

**سؤالك على شاشة القمر**

soalak@zahraun.com

**الشيخ عبد الحليم الغزّي****الحلقة التاسعة بعد العاشرة ٢٠١٧/٣/٩ م**

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

- **المُقدّم:** السّلام عليكم، حلقة جديدة لبرنامج سؤالك على شاشة القمر، هذه هي الحلقة ١٩ الأخيرة في هذا الأسبوع، كنّا معكم في ثلاث ليالي متواصلة الثلاثاء والأربعاء وهذا هو يوم الخميس الحلقة ١٩ لهذا البرنامج بنّاءاً مباشراً، تحيّيكم لكم يا من تتابعون هذه الشّاشة العلويّة ويا من تستمعون أيضاً إلى البثّ الراديوي عبر موقع زهرايون، في البداية دعوني أرحّب بسماحة الشيخ حتّى ننطلق في هذه الجولة الخاصّة لهذا اليوم، سلامٌ عليكم سماحة الشيخ.
- **سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزّي:** عليكم السّلام ورحمة الله يا مُحمّد.
- **المُقدّم:** إذا تحيّيتمنا مستمرّة ومتواصلة للذين يتابعون هذا الحلقة وهذا المشهد لهذا اليوم بعد فاصل الأساسي لهذه الفقرات التي تتوّج بصوت عبد الرّضا النّجفي وهو يقول (عدلين ميتين يَمَك يا عليّ).
- **سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزّي:**

تحيّة زهرائيّة لإخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي ممّن يتابعون هذا البرنامج عبر شاشة تلفزيون القمر وعبر الشبكة العنكبوتيّة.

في الحلقتين المتقدّمتين، وأعتقد في حلقة يوم الثلاثاء، قلتُ بأنّي في يوم الخميس سأتحّدث عن موضوعين: الموضوع الأوّل أكملُ حديثي فيه عن الولاية التكوينيّة، ولكنّي سأترك الحديث عن الولاية التكوينيّة إلى الأسبوع القادم كي أعطيها مساحةً أوسع في يوم الخميس القادم إن شاء الله تعالى إن بقينا أحياء.

أمّا الموضوع الثّاني والذي أريدُ أن أتحدّث عنه، قبل أن أتناول هذا الموضوع سأجيب على بعض الرّسائل، فالرّسائلُ كثيرةٌ جدّاً، لذا سأحاول أن أجيب على بعض الرّسائل، وأعود بعد ذلك إلى الموضوع الذي أريدُ أن أتحدّث عنه.

هذه رسالةٌ بين يديّ من الأخ العزيز الدكتور صلاح أبو حسين من مدينة العمارة من العراق، تحيّيّاتي للأخ العزيز الدكتور صلاح أبو حسين، يسأل في رسالته يقول: سؤالي حول الدّيانات الأخرى كالهندوسيّة والبوذيّة وباقي الدّيانات غير الإسلام والنّصرانيّة واليهوديّة، هل لها أصلٌ بأنّها دياناتٌ سماويّة ولهم أنبياء؟ وإن هي كذلك فهل لها ذكرٌ في القرآن أو أحاديث أهل البيت عليهم السّلام، إلى آخر ما جاء مذكوراً في رسالته، سؤاله عن غير الإسلام والنّصرانيّة واليهوديّة، وضرب مثلاً الهندوسيّة والبوذيّة وسائر الدّيانات الأخرى، هل لها أصلٌ بأنّها دياناتٌ سماويّة؟ أقول: ليس مُستبعداً ذلك، وهل لهم أنبياء؟ لم يُحدّثنا القرآن عن أنبيائهم إن كان لهم أنبياء، وكذا أحاديث العترة الطّاهرة لم تُحدّثنا عن أنبيائهم إن كان لهم أنبياء، ليس مُستبعداً أن تكون هذه الدّيانات لها أصول سماويّة، فإنّما هي ديانات سماويّة وانحرفت عن أصولها، أو أنّها تأثّرت بالدّيانات السماويّة. عدّد الأنبياء كثيرٌ ففي الرّوايات المشهورة أنّ عدد الأنبياء يصل إلى ١٢٤ ألف نبياً، ووجدت في بعض الرّوايات أنّ عددهم أكثر من ذلك، ربّما جاء في بعض الأخبار مليون و١٢٤ ألف نبياً، دعنا مع العدد الأقلّ ١٢٤ ألف نبياً، نحن لا نعرف شيئاً كثيراً عن هذا الرقم الكبير من الأنبياء، إذا أردنا أن نجمع كلّ الأسماء وأن نجمع كلّ التفاصيل التي وردت في الكتاب الكريم وفي الأحاديث فلن يتجاوز العدد أربعين اسماً، وإذا تجاوز الأربعين فهناك اختلاف في بعض الأسماء، هل هم من الأنبياء أم من غيرهم؟ فلا يتجاوز العدد الأربعين إلّا بقليل، يعني ما عندنا من الأسماء هو دون الخمسين قطعاً، فما عندنا تفاصيل كثيرة، لكن ليس مُستبعداً أن يكون لهذه الدّيانات أصول سماويّة، أن كانت هذه الدّيانات سماويّة ثمّ تبدّلت وتغيّرت، وهذا الأمر جرى في تأريخ البشريّة فقبل نوح النّبيّ كانت هناك ديانات ثمّ بعد ذلك تغيّرت وتبدّلت بالكامل، القرآن أشار، والأحاديث أشارت إلى ذلك بنحوٍ إجماليّ، ما هو ديننا دين الإسلام ماذا بقي منه؟! ماذا بقي من دين الإسلام؟! أليس كلمات المعصومين تقول بأنّه لا يبقى من الإسلام إلّا اسمه ومن القرآن إلّا رسمه؟ وهذا هو الذي نحن نعيشه الآن وعاشه قبلنا الكثير، هذا هو الواقع الموجود الذي نعيشه، الدكتور صلاح ضرب مثلاً بالهندوسيّة والبوذيّة وسأل هل هناك من أحاديث؟ أحاديث عن الأئمّة، في الحقيقة لا أتذكّر، ولا أظن أنّ أحاديث وردت عنهم بنحو الخصوص، بخصوص الهندوسيّة أو البوذيّة، لكن هناك حكاية طويلة مفصّلة ذكرها الشيخ

الصدوق في كتابه (كمال الدين وتمام النعمة)، وبالمناسبة الكتاب هو بين يديّ الآن، وأنا ما جئتُ به لهذا الغرض بل لغرضٍ آخر، في آخر الكتاب هناك حكاية طويلة مفصّلة وهي جميلة جداً، ماذا نسمّيها؟ حكاية أو قصّة (ابلوهر ويوداسف) بحسب ما جاء مطبوعاً، وأنا أعتقد أنّ الكلمة هي (يوداسف) وليس (يوداسف)، لأنّ القصّة تشبه إلى حدٍ كبير تفاصيل قصّة بوذا الموجودة عند البوذيين في تأريخ ديانتهُم، هناك تشابه واضح، تشابه في الخطوط الإجمالية للقصّة وتشابه في التعاليم، لكنّ الحكاية لم ينقلها الشيخ الصدوق عن الأئمة، وربّما وردت عن الأئمة، لا أدري! هو لم ينقلها عن الأئمة وإنّما نقلها عن محدّثين، لم ينقل الحكاية عن النّبّي ولا عن آلّه الأطهار، نقل الحكاية عن محدّثين، لكنّ الحكاية جميلة جداً وفيها من التفاصيل التي تتحدّث عن حقائق لا يمكن أن تُنكر، حقائق على مستوى المعارف أو على مستوى الأخلاق أو على مستوى طبائع النفوس البشريّة أو على مستوى العبرة والعظة، توجد فيها حقائق جميلة والقصّة أو الحكاية التي أوردها الشيخ الصدوق طويلة جداً، وفي آخر القصّة، في آخر الحكاية، يكون الحديث عن أنّ هذا الدين الذي تتحدّث عنه هذه القصّة هو دين سماويّ، هو دين الأنبياء، هو دين الملائكة، دين نزل من السّماء، هناك تشابه كبير كما قلت بين هذه الحكاية وبين حكاية بوذا، عنوان القصّة قصّة (بلوهر ويوداسف) هكذا طُبعت لكنّي أعتقد "يوداسف" وليس "يوداسف"، وأساساً هو في الحقيقة في التّصوص القديمة أنا ما سامع "بوذا"، وإنّما "بودا" بالبدال وليس بالذال، وهكذا يقول المتخصّصون في تأريخ الدّيانة البوذيّة، لكن الآن يُعرف باسم بوذا وتعرف الدّيانة بالدّيانة البوذيّة، والدّيانة البوذيّة هي أساساً ديانة هندية فبوذا هو رجل هنديّ، بحسب ما يُذكر في كتب التّاريخ التي أرّخت للدّيانة البوذيّة، الدّيانة البوذيّة كانت بمثابة حركةٍ صحيّيةٍ للدّيانة الهندوسيّة، فالدّيانة الهندوسيّة هي الدّيانة الأقدم، الدّيانة الهندوسيّة الكثير من تعاليمها انتشر في الدّيانات الأخرى، لكن لا أدري، هل لأنّ هذه الدّيانة آسيويّة لم يتمّ الإشارة إليها! يعني مثلاً الفكر الكهنوتيّ، الفكر الكهنوتيّ أساساً هو هندوسيّ وليس مسيحيّاً، أنا في تصوّري أنّ المسيحيّة أخذت الفكر الكهنوتيّ من الهندوسيّة، ونحن أخذنا أيضاً في ديانتنا الفكر الكهنوتيّ إن كان على المستوى الصوفيّ أو حتّى الآن، الآن هناك فكرٌ كهنوتيّ في الوسط الشّيعي، هذه مسألة التقليد والمرجعيّة لها أصول في عقيدتنا، والأئمة أنشأوا أساس المرجعيّة، لكن هذا الفكر الصنميّ القائم الآن، هذا ما هو بفكر أهل البيت، هذا فكر كهنوتيّ، ما يصطَلحُ عليه في الجوّ الصوفيّ أو العرفانيّ بوحدة الوجود والوجود، هذه فكرة هندوسيّة، الدّيانة الهندوسيّة قائمة على هذا الفكر، ما يُصطلحُ عليه بمسألة التّناسخ والتّماسخ وهذا موجود عند الفرق الباطنيّة أمثال الخطّابيّة أو

النُصيرية الآن، هذا موجود في الفكر الهندوسي أساساً، إذا أردنا أن نبحث في تفاصيل الفكر الهندوسي، فسنجد أن كثيراً من أفكار الهندوس انتقلت وانتشرت في الديانات الأخرى، تأريخياً لا يُعرف أصل الديانة من أين بدأت، الديانة هندية نشأت في الهند ولا يُعرف أصلها من أين بدأ، أيضاً حتى التأريخ لا يعلم بدقة، ولكنها ديانة نشأت قبل الميلاد قطعاً، قبل الميلاد وبفترة زمنية طويلة، ربما قبل الميلاد — ١٥٠٠، أو ١٦٠٠ سنة، أو أكثر من ذلك، فالديانة الهندوسية ديانة قديمة، حتى فكرة الطبقات الدينية التي وُجدت في ديانات أخرى من ديانات العالم أساساً جاءت من الديانة الهندوسية، الهندوس يعتقدون أن الناس خلقوا من طينة الإله (كرشنا)، عندهم هذا العنوان (كرشنا) عنوان مقدس في الهند وفي الديانة الهندوسية فيقسمون الناس إلى عدة طبقات، هناك الطبقة المقدسة وهذه خلقت من رأس الأله (كرشنا)، وهناك طبقة أقل منها خلقت من ذراعي الإله (كرشنا)، وهناك طبقة أقل خلقت من فخذي الإله (كرشنا)، والطبقة الرابعة وهي الطبقة المنبوذة التي لا قيمة لها حتى من وجهة النظر الدينية، لأن الهندوس يعتقدون أن المولود حين يولد يُوضع له الدرجة الدينية، وليس درجته الدينية تكون عند عاقبة أمره، وإنما توضع درجته الدينية يعني يُوضع في أي طبقة عند ولادته، الطبقة الرابعة وهي الطبقة المنبوذة عند الهندوس هؤلاء خلقوا من أقدام الإله (كرشنا)، وبالتالي هذه فكرة الطينة موجودة في هذه الديانات. أنا هنا لا أريد الخوض في تفاصيل الديانة الهندوسية أو الديانة البوذية، تعاليم الديانة البوذية والتي تُسمى — (الدارون) يوجد الكثير منها يلتقي بفكر أهل البيت، وتعاليم الديانة الهندوسية الموجودة في كتابهم (الفيدا)، كتاب الفيدا الهندوسي، وهو عبارة عن مجموعة كتب وليس كتاباً واحداً، مجموعة كثيرة من الكتب وهي قطعاً تشتمل على كثير من الأساطير والحكايات القديمة، ولكن أيضاً بحسب فهمي لما اطلعت عليه في كتاب (الفيدا) هناك الكثير من المطالب خصوصاً في أصل الخلقة تلتقي مع ما عندنا من آيات أو من روايات، وهذا يشير إلى أن هذه الديانات إن لم يكن لها أصول سماوية كاملة فهي قد أخذت من الأنبياء، فما من حق في أيدي الناس إلّا وقد جاء من طريق الأنبياء، كما هو عندنا في روايتنا: (ما من حق في أيدي الناس إلّا وقد خرج من علي صلوات الله وسلامه عليه)، (ما من حق في أيدي الناس إلّا وقد خرج من هذا البيت) والإشارة إلى البيت المُحمدي العلوي الطاهر، فما من حق في أيدي الناس إلّا وقد خرج من هذا البيت وما عند الأنبياء فهو من هذا البيت أيضاً، وما عند الأمم والملل الأخرى من الحقائق ومن الصواب فقد جاءهم من الأنبياء، وما عند الأنبياء جاءهم من البيت المُحمدي العلوي، ولذلك هذا المعنى واضح في كلمات المعصومين: (ما من حق في أيدي الناس إلّا وقد خرج من علي صلوات الله وسلامه

عليه). البحث في الأديان وفي العقائد الدينيّة قد يكون مشوّقاً وقد يكون جميلاً، هناك الكثير من المعلومات ربّما لم يطلّع عليها المشاهدون، ولكن الوقت لا يكفي للدخول في كلّ التفاصيل، لا أستطيع أن قول بشكل قطعيّ بأنّ هذه الديانات لها أصول سماويّة، فنحن لا نملك دليلاً على ذلك، ولكن قطعاً يوجد في هذه الديانات من الأفكار والمفاهيم ما له أصول سماويّة. هناك أفكار ومفاهيم، وهناك الكثير من الكلام أيضاً الذي لا حقيقة له، ولا أصل له، فالديانة الهندوسيّة فيها عدد هائل من الآلهة، عدد كثير من الآلهة، لأنّه ما من ظاهرة في الحياة أو ما من ظاهرة في الكون إلّا ويرجعونها إلى إلهٍ مُعيّن، فهناك عدد كبير من الإلهة، صحيح هم في النتيجة النهائيّة يرجعون كلّ هؤلاء الآلهة إلى إلهٍ واحد، وهذا الإله الواحد حين يتحدثون عنه يقولون إنّنا لا نعرفه ولكنّه موجود في كلّ شيء، قد يكون الحديث عن الإله الواحد أصوله صحيحة، ولكنهم صوّروه بصورة ما يُسمّى الآن بوحدة الوجود والموجود، من أنّ الإله يتحدّ بالطبيعة الموجودة والطبيعة تتحدّ بالإله، وهذا الفكر يلتقي بالفكر الصوفيّ، هم عندهم طبقة مثل ما هو موجود في الجوّ الإسلاميّ السنيّ الطبقة الصوفيّة، وفي الجوّ الشيعيّ الطبقة العرفانيّة، وفي الأجواء المسيحيّة أيضاً موجودة هناك طبقة تماثل المسلك الصوفيّ عندنا، وعند اليهود أيضاً توجد طبقة (الكفالا)، ومسلك (الكفالا) هو نفس المسلك الصوفيّ الموجود عند السنّة ونفس المسلك العرفانيّ، يلتقي في نقاط ويختلف بحسب كلّ مجموعة واتجاهها، وإذا رجعنا إلى البوذية فهم عندهم هذا الكلام أيضاً، لكن إذا بحثنا عن الأصل، نجد أنّ الأصل عند الهندوس، الديانة الهندوسيّة، الطبقة التي تُسمّى طبقة (البراهمة)، طبقة (البراهمة) نسبة إلى (البراهما)، و(البراهما) هو الإله، الإله الواحد المنتشر في هذا الوجود، ويظهر عندهم بصورة (براهما) بصورة الإله (فنشو) وهذا الاسم موجود في أدبيّات الهند وفي أفلامهم وفي أسواقهم ومحلّاتهم تنتشر هذه الأسماء (البراهما)، (الفنشو)، (شيفا)، هذه الأسماء الهنديّة وأعتقد حتّى في السينما الهنديّة هناك سلسلة أفلام باسم (شيفا) على غرار سلسلة أفلام السوبرمان والباتمان، و(الشيفا) هو وجه الإله الواحد الذي يظهر بصفة المُهلك، يُهلك الباطل، و(الفنشو) هو وجه الإله الذي يكون حافظاً يحفظ الخلق، و(البراهما) هو وجه الإله الخالق، إلى بقيّة التفاصيل الموجودة في الديانة الهندوسيّة التي تفرّعت منها الديانة البوذية، فالديانة البوذية جاءت معترضةً على كثير من المطالب الموجودة في (الفيدا)، وجاءت معترضةً على مسألة هذه الطبقيّة في النَّاس، أنّ هناك طبقة منبوذة وهناك أشراف وعبيد وأقنان وأمثال هذه التقسيمات، هذه الطبقيّة الدينيّة في الديانة الهندوسيّة والتي هي شبيهة بطبقيّة الرومان الثبلاء والأقنان وأمثال ذلك، فجاءت الديانة البوذية معترضةً على ذلك، حتّى كلمة بوذا هم يترجمونها، في اللغة العربية

حينما يترجمونها فهي تعني المُستنير الذي يُشرقُ نوراً، حين تُترجمُ في بعض الترجمات هكذا يترجمونها، الخلاصة أن هذه الديانات لا تخلو من حقائق ومفاهيم هي في الأصل مرتبطة بالنبوات وبالوحي وبالديانات الحقّة، وحتى أن الأمر ينتقل كذلك إلى دياناتٍ أخرى، أنا تحدّثُ بشكلٍ مجملٍ عن الهندوسيّة والبوذية باعتبار أن الدكتور صلاح سأل عن هذين العنوانين، وإلّا توجد هناك ديانات أخرى مثلاً الديانة الطاويّة وهي ديانة منتشرة في الصين، وهي ديانة أيضاً لها فلسفتها ولها تفاصيلها. الديانة الكمفوشيوسية أيضاً منتشرة في الصين وديانات أخرى أيضاً، ولا أدري جنوب شرق آسيا يعني هذه المنطقة المنطقة الآسيويّة ما بين الهند وتوابع الهند والصين وتوابع الصين، (الفارايست) الشرق الأبعد، أو الشرق الأقصى، الشرق الأدنى، ماذا نُسمّيه؟! هذه المناطق تنتشر فيها الكثير من الديانات والكثير من الفلسفات القديمة، تحيّي لأستاذ الدكتور صلاح أبو حسين من العمارة في العراق، وأتمنّى أن تكون الإجابة مفيدة ونافعة.

لا بأس أن نذهب إلى فاصل.

● المُقدّم: إن شاء الله.

● سَمَاحَة الشَّيْخ الأُسْتَاذ عَبْدَ الحَلِيم الغَزَّي:

الرّسالة الثّانية من مدينة لندن انتقالة من العمارة إلى مدينة لندن، من الأخت الفاضلة الّتي عنونت رسالتّها (خادمة المهدي)، فيها مجموعة من الأسئلة وهي أحبّت أن لا أذكر التفاصيل الّتي تتعلّق ببعض الأمور الشخصيّة للأخت العزيزة الفاضلة خادمة المهدي.

السّؤال الأوّل: ما سألتيه بخصوص أنّك تعيشين في جوٍّ أُسْرِيٍّ تختلفين معه عقائديّاً، وهناك عوامل ضغط موجّهة إليك بخصوص طريقة التعامل وأسلوب العلاقات الاجتماعيّة. الجواب على هذا السّؤال من دون أن أتحدّث عن خصوصيّات بحسب ما طلبتي أنت، الجواب على هذا السّؤال: ما دمت في هذه البيئة وفي هذا الجوِّ، بإمكانك أن تتصرّفي بالنحو الذي لا يُسبّبُ لك حرجاً، يعني المواطن والموارد الّتي أشرت إليها الّتي أنت ترفضينها أو لا تخلو من الإشكالات الشرعيّة، بإمكانك أن تتماشى مع الوضع الموجود بالحدّ الذي لا تخرجين عن الحدود الصحيحة، إلّا إذا كنت مضطّرةً وبالحدّ الذي لا يسبّبُ لك المشاكل، على سبيل المثال، مثلاً تحدّثتي عن المصافحة، المصافحة قطعاً المصافحة المباشرة ما بين الرجل والمرأة هي ليست جائزة، ولكن إذا كنت في ظرفٍ حرجٍ كالظرف الذي تحدّثتي عنه فذلك يجوز بالحدّ الذي لا تكون القضية بالنسبة إليك مُباحةً في جميع الأحوال، ولكن بالحدود الّتي أنت تُحدّدين مدى الضرورة

فيها، فأنت تتحدثين عن بيئة بوصفٍ معينٍ وربما لو أردتِ أن تُخالفني ما هم عليه فذلك يسببُ لك المشاكل، أو يسببُ للآخرين المشاكل كما ذكرتِ في سؤالك، المواطن التي تجدين فيها حرجاً يجوز لك أن تُخالفها بحكم الضرورة، وعليك أن تُراعي مسألة الضرورة، فأنا لا أستطيع أن أحدد لك حدود الضرورة، هذه قضايا شخصية لا أستطيع أن أحددها، أنت التي تعيشين في هذا الوسط ويمكنك من خلال موازنةٍ صحيحة أن تتعاملتي مع الجو الذي تعيشين فيه، ولا إشكال في المسائل التي ذكرتها، وأنهم بحكم الأهل وبحكم الرحم يُطالبونك بها إذا كانت في حد الضرورة ولا تسببُ المشاكل.

بالنسبة للسؤال الثاني فيما يرتبط بنقاشك مع شخصٍ من نفس الجو الذي تعيشين فيه وهو يتجه إلى الإلحاد، أنت لست مسئولة عن توجهه للإلحاد ولست مُجبرة على أن تُقنعيه، عملية الإقناع والنقاش في بعض الأحيان تحتاج إلى مؤهلات معينة، وفي بعض الأحيان يكون الطرف الآخر مُتمنعاً أساساً ولا يقبل مهما أُقيمت عليه البراهين والحجج، لأنه في حالة نفسية معينة ولا يستطيع أن يستلم الرسالة التي توجهُ إليه، لذلك لست ملزمة بهذا الأمر، ولا يجب عليك أي شيء من ذلك.

السؤال الثالث فيما يرتبط بمسألة متابعة البرامج أو المحاضرات مع ضيق الوقت. أقول: لا يُكلفُ الله نفساً إلّا وسعها، بإمكانك أن تضعي وقتاً حتى لو كان قليلاً، فاعلم يأتني بالتراكم وأنت لست مُطالبة بأن تقرأي كل شيء، ولست مُطالبة بأن تُشاهدي كل البرامج، ولست مُطالبة بأن تستمعي إلى كل شيء، أبدأ، لا يوجد مثل هذا الكلام، وبالمناسبة، هناك الكثير من الكلام يُكتب في الكتب وهو ليس مطلوباً، وإنما بروتوكول الكتابة والتأليف يقتضي أن يُذكر هذا الكلام، وهناك الكثير من الكلام الذي أذكره في برامجي وفي أحاديثي ليس مطلوباً بنفسه، ولكن السياق الفني للأداء وللحديث يقتضي أن أتناول أو أن أتطرق إلى مثل هذه المطالب، بعض الأحيان الحاجة الإعلامية، وبعض الأحيان الخطّة الموضوعة للبرنامج أو الخطّة الموضوعة لهذه المؤسسة الإعلامية، هناك أمور وملابسات أتناولها بالحديث وبالطرح وليس بالضرورة أن يُطالب بها الناس، أو أنه يجب على الناس أن يتعلموها وأن يطلعوا عليها، ما تستطيعين أن تطلعي عليه حتى لو كان قليلاً، بمرور الوقت ينمو ويتكاثر، لكن لا تنقطعي عن المتابعة، تابعي في كل يوم، بين يوم وآخر، ولو شيئاً قليلاً حتى لو كنت تشاهدين أو تستمعين في اليوم ما مقداره عشرين دقيقة فقط، ولكن استمعي إذا كان الأمر يُستمعُ إليه، أو شاهدي واستمعي إذا كان الأمر يُشاهدُ ويُستمعُ إليه، أو اقرأي بتدبرٍ وبعناية إذا كان الأمر مقروءاً، لمدة عشرين دقيقة في اليوم، وتمرور الوقت سينمو ويكثر إن شاء الله تعالى.

أمّا السّؤال الرَّابع، بالنسبة للملابس الفائضة يمكنك أن تعطيتها لهذه الجمعيات الخيريّة الموجودة في مدينة لندن، تقولين من أنّك أعطيتي حقيبة ملابسٍ لجمعيةٍ خيريّةٍ يعود ريعُها لصالح بحثِ أمراض السرطان، فهل هناك من إثم؟ أيُّ إثمٍ في ذلك؟! هذا أمرٌ حسنٌ وجميل، والأمرُ الحسنُ يبقى حسناً في كُلِّ زمانٍ وفي كُلِّ مكانٍ، قطعاً إذا كنتِ تعرفين أشخاصاً معيّنين أو جهةً معيّنة يمكن أن تنتفع من هذه الملابس الفائضة بشكل أفضل، فهذا يكون أوّلي، أمّا إذا لم تكوني تعرفين أحداً كما تقولين في الرّسالة، فهذا الذي فعلتيه كان أمراً صائباً وأمراً حسناً، ولا تُلامين على ذلك أبداً، تحيّيّتي للأخت العزيزة الفاضلة من مدينة لندن والتي عنونت نفسها بـ (خادمة المهدي).

الرّسالة الثالثة من إيطاليا-قفزة من لندن إلى إيطاليا!!-من الأخ العزيز نجيب مندي هكذا كتب في العنوان، تحيّيّتي للأخ العزيز نجيب ولعائلته الكريمة، هو يذكر في رسالته ويقول بأنّه مقيمٌ في إيطاليا، بعد قرائتي إلى ما جاء في تفاصيل رسالته.. الأخ العزيز نجيب اطّلع على الرّسالة التي بعثها عمر ابن الخطاب إلى معاوية، وهذه الرّسالة مذكورة عندنا في كتب الحديث، مذكورة في بحار الأنوار مثلاً، مذكورة في عوالم العلوم ومصادر أخرى، هناك رسالة طويلة كتبها عمر ابن الخطاب إلى معاوية، ولها قصّة مذكورة لا مجال للحديث عنها، من جملة ما تحدّث فيها ما يرتبط بما فعله عمر مع الصديقة الطاهرة صلواتُ الله وسلامه عليها. الأخ العزيز نجيب يقول: أنا قرأتُ الرّسالة، وذكر مقطعاً منها، إلى أن يقول: هناك أكثر من مليار إنسان ينتمي إلى الإسلام في هذا الجوّ، يقول سؤالي ما هو تكليفنا نحوهم؟ ثمّ يقول: لأنّ بعض المراجع القُدّامي ذهبوا إلى نجاستهم وهم فينا وفي عوائلنا وإلى بقيّة كلامهم، يتحدّث عن أعداء أهل البيت صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين. أنا أقول للأخ العزيز نجيب هذا المطلب بحاجة إلى تفصيل، ولكنني أُجمل لك الحديث فيه. أنت تتحدّث عن أكثر من مليار إنسان! هؤلاء أكثرهم لا يعلمون ولا يعرفون هذه التفاصيل، هناك نسبة وهم قطعاً هؤلاء الذين جاء وصفهم في دعاءِ صنمي قريش (والناهضين باحتجاجهم)، أمّا أكثرُ النَّاسِ إمّا أنّهم أصلاً لا يعرفون شيئاً، وإمّا أنّهم جرت عليهم علمياتُ التثويل المغناطيسي عبر التاريخ والأمر غير واضحٍ لديهم. أنا أعرف أنّك من شمال أفريقيا يا عزيزي نجيب، ودولنا العربيّة في شمال أفريقيا يأتيها المبلّغون من الأزهر ومن غيره يعلمون النَّاسَ في القرى في شمال أفريقيا من أنّ الحسنَ والحسينَ تُوفّيَا وهما صغارٌ في حياة رسول الله، وأنّ فاطمة تُوفّيت مباشرة بعد النّبي، لأنّها هي طلبت من رسول الله أن يدعو لها بالموت بعد وفاته صلّى الله عليه وآله، وهكذا تضيعُ الحقائق! هكذا هي طلبت من رسول الله أن يدعو لها بالموت بعد وفاته صلّى الله عليه وآله، وهكذا تضيعُ الحقائق! وأعتقد أنّك تعرفُ ذلك يا نجيب، لكنني بالحمل أقول: إذا وجدتَ أناساً يتبنّون نفسَ



المضامين الموجودة في الرسالة العُمريّة إلى معاوية، إذا وجدت أناساً هكذا فقطعاً هؤلاء نواصب، إذا وجدتهم هكذا مثلما هو موجود في الرسالة، علماً أنّ من علماء الشيعة من يُنكرُ صحّة هذه الرسالة، هناك من العلماء ولا أقول القليل، الكثير والكثير من علماء الشيعة بحسب قواعد السند وقواعد علم الرجال ينكرون صحّة هذه الرسالة الموجهة من عُمر إلى معاوية، أنا لا أريد الخوض الآن في هذه القضية ولكن يا نجيب إذا وجدت أناساً يعتقدون بمضامين هذه الرسالة فقطعاً هؤلاء نواصب لأنّ الرسالة تتحدّث عن قتل الصديقة الطاهرة، وتتحدّث عن تعذيب الصديقة الطاهرة، وتتحدّث عن ما هو أكبر من ذلك، وعن مطالب أكثر من ذلك، وحين أقول تتحدّث عن قتل الصديقة الطاهرة فقصدي هو عن المقدمات التي أدّت إلى موتها، الأئمة أخبرونا من أنّ فاطمة قُتلت، على أيّ حال ليس الحديث الآن عن ظلامة الصديقة الكبرى، لكن الموقف ما هو؟ الموقف بالدرجة الأولى هو الالتزام بالبراءة الفكرية والعاطفية تجاه أعداء الزهراء، هذا أولاً، يجب علينا أن نلتزم بالبراءة الفكرية والعاطفية، وثانياً إذا ابتلينا بالعيش معهم أن لا نشارك في مجالسهم، وفي مندياتهم التي يُساء فيها إلى آل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. مَنْ كان نصبه واضحاً، بشكل واضح وصريح وبيّن جدّاً، ويُظهر العداء لآلِ مُحَمَّدٍ بشكل صريح- لا أن يقول إنني أحبهم ضمن سياقات معينة- لا، وإنما يُظهر العداء الواضح الصريح، فهذا قطعاً ناصبٌ ونجسٌ، ولا بدّ من الالتزام في التعامل معه على هذا الأساس دون أن تظهر له ذلك، وأمّا غيره فنحن نتعامل مع أعداء أهل البيت ممّن لا يظهر النصب على أنّهم في حكم المسلمين، هذا هو المعروف في الوسط الشيعي على طول الخط، نحن عندنا موارد يتعامل فيها المؤمن بأسلوب التقية، وهناك موارد يتعامل فيها المؤمن بأسلوب المجاملة، ولكلّ عنوانٍ من هذه العناوين تفصيل، لكنني يمكنني أن أذكر لك هذه الرواية الجميلة عن الإمام الحسن وعن غيره، عن إمامنا الحسن السبط صلوات الله عليه قال: (امحُضْ الْمَوَدَّةَ لِأَخِيكَ الْمُؤْمِنِ وَصَانِعِ الْمُنَافِقِ بِلِسَانِكَ)، المصانعة في زماننا هي المجاملة، فنحن في أحيان كثيرة نحتاج إلى المجاملة وهي المصانعة، والمجاملة عادة تكون في الأفق الاجتماعي، أو في الأطر الإنسانية العامة، من خلال هذه البيانات الموجزة أعتقد أنّ الصورة يمكن أن تكون قد اتضحت لك، وتحياتي لعائلتك الكريمة يا نجيب وأتمنى لك التوفيق، الأخ العزيز نجيب مندي من إيطاليا.

الرسالة الرابعة، نعود إلى كربلاء، من الأخ العزيز مرتضى الكربلائي. السؤال الأول: في بعض الحضرات المقدسة مثل حضرة الكاظمين والإمام عليّ ظهرت تعليمات بانحراف القبلة لليمين، فهل عندكم ملاحظة أو تعليق على ذلك؟

هذه القضية لا أستطيع أن أحكم عليها وأنا جالس هنا، وأنا جالس هنا في الاستوديو في قناة القمر، هذه القضية أحتاج فيها أن أكون على أرض الواقع، بالنسبة للحضرة الكاظمية، الذي أعرفه على المستوى الشخصي، الذي أعرفه على المستوى الشخصي أن القبلة كانت صحيحة وكانت موافقة للبوصلات التي يشيع استعمالها، ولكن في الآونة الأخيرة صار هناك كلام من المسؤولين، من بعض رجال الدين المسؤولين في العتبة الكاظمية، من أنهم حصلوا على بوصلة في غاية الدقة، واستعملوها في تشخيص القبلة وغيروا القبلة بدرجة ما عن القبلة القديمة، هذا الكلام بحاجة إلى تحقيق وبحاجة إلى أن يكون الإنسان على أرض الواقع لذلك لا أستطيع أن أحكم بذلك، ولكن بحسب ما نعرفه فالقبلة القديمة صحيحة، والصلاة على القبلة القديمة صلاة صحيحة، لا أدري مدى درجة الانحراف، إذا لم يكن الانحراف كبيراً جداً قد لا يكون هناك إشكال كبير في القضية، أنا في الحقيقة ما شاهدت الأمر على أرض الواقع، وبحسب تجربتي لا أستطيع أن أعتمد على النقول أو حتى على الفيديو، بعض المسائل لابد أن يقف الإنسان بنفسه عليها على أرض الواقع، لكن بالجمل أقول بأن القبلة في الحضرة الكاظمية القديمة قبلة صحيحة ومطابقة للبوصلات آنذاك، هذا هو ما نعرفه، هل استجدّ جديد؟ وهل يمكن أن يكون هذا الجديد صحيحاً؟ نحن لا نملك الحقيقة المطلقة، ولا نستطيع أن نكون على صواب على طول الخط، وفي التاريخ موجود مثل هذا، يقال من أن القبلة بهذا الاتجاه، ولكن بعد ذلك يتبين الخطأ فيها، لكنني لا أدري مدى الدقة في هذه المعلومات! لذا لابد أن أكون موجوداً على أرض الواقع حتى أستطيع أن أقول ما أقوله، ولا يعني ذلك أنني أملك الحقيقة، لكنني لا أجد لنفسي مجزاً أو مبرراً يسمح لي أن أطلق حكماً من دون أن أكون على أرض الواقع، أما بالنسبة للحضرة العلوية فهذا الخلاف بين المراجع كان قديماً، وليس فقط في زماننا هذا، في زمن السيد محسن الحكيم كانت هناك صلاة جماعة، صلاة الجماعة التابعة للسيد الحكيم تُصلي باتجاه معين بخصوص القبلة، وصلاة جماعة أخرى موجودة أيضاً في الحضرة العلوية تُصلي باتجاه آخر، فالقضية موجودة ولها جذور، ولكن القبلة القديمة المعروفة والتي يمكن أن نشخصها من خلال الضريح العلوي، هذه هي القبلة الصحيحة التي يعرفها الشيعة، وإذا قامت أدلة صحيحة واضحة على خلاف ذلك، فنحن نقول كما يقول الحوزويون: (نحن أبناء الدليل، حيثما مال نميل)، وهذا القول في الواقع ما هو للحوزويين، هذا القول هو لأرسطوطاليس، أرسطو هو الذي قال (نحن أبناء الدليل حيثما مال نميل) وعلى هذا الأساس وضع كتابه الإيساقوتشي الذي سُمي بالعربية

بالمنطق والذي يدرّسُ في حوزاتنا، فقد وضع كتابه الإيساقوتشي على هذا الأساس (نحنُ أبناءُ الدليل أينما مال نميل) والذي سُمّي بعد ذلك بعلم المنطق، أو المنطق الأورسطي.

السؤال الثاني: بعض التُرب الحسينية يُنقش عليها رسوم وكتابات كالصلاة على النبي وآله أو القباب والمنائر، في بعض الأحيان يأتي أحدهم وهو يصلي بجانبه ويقلب التربة إلى الجهة الملساء وأنا أصلي، فعندما أنتهي أسأله لماذا فعلتَ ذلك؟ يقول لي هذا النقش فيه شيءٌ من الغلو والإشراك بالله، فما تعليقكم؟

لا صحّة لمثل هذا الكلام، يجوز لك أن تصلي على التربة من جهتها الملساء، ومن الجهة المنقوشة أو المكتوبة، أنا لا أقول بأنّ هذا الكلام قطعيّ، ولكن هذه القضية يُنظرُ إليها من الجهة العرفية والأدبية، بل ربّما إذا قلبت التربة وهي مكتوبٌ عليها مثلاً (يا حسين) كما يُكتبُ على كثيرٍ من التُرب، وصليتَ على الجهة الملساء لربّما في ذلك إساءةٌ أدبٍ أن تقلبَ اسمَ الإمام وتضع التربة على الجهة الملساء ويكون اسمُ الإمام بشكل مقلوب، لربّما في ذلك إساءةٌ أدب، هذه القضية أنا لا أريد أن أقطع بها هنا، ولكن هذه القضية يُنظرُ إليها بحسب المنظار العرفي والأدبي، لكن بالجمل لا إشكال في أن تُصلي على الوجه الأملس للتربة، أو على الوجه الذي عليه نقش، بل ربّما أن تسجد على تربةٍ وعليها اسمُ سيّد الشهداء، وعليها اسمُ أمير المؤمنين، يكون أفضل وأفضل وأفضل، أمّا هذا الكلام الذي يقوله بعض الناس، هذا الكلام يصدر من بعض المعمّمين الجهلة الذين لا علمَ لهم أصلاً لا بالدّين ولا بالقرآن ولا بحديث العترة، سوى أنّهم لفوا مقداراً من القماش على رؤوسهم، وكثّروا مقداراً من الشعر في وجوههم!!

السؤال الثالث: تُقام صلوات الجماعة والجمّع في الحضرات المقدّسة أمام الضريح، فعند القيام للصلاة يكون ضريحُ المعصوم خلفَ أظهرهم، فما هي نصيحتكم بذلك؟

إذا كان الوقوف بشكل مباشر أمام الأضرحة المقدّسة من دون حواجز ومن دون فواصل، فلا يجوز ذلك، هنا تكون الصلاة باطلة ولا يجوز ذلك، لا تجوز الصلاة أمام الضريح المقدّس بحيث يكون الضريح وراءَ ظهورنا بشكلٍ مباشر، فالإمام إمامٌ ولا يجوزُ أن يُتقدّمَ عليه، لا بدّ أن تكون الصلاة خلفَ الضريح بشكلٍ مباشر، أمّا إذا كانت هناك حواجز، يعني مثلاً، الآن أنت تتحدّث عن صلوات الجماعة أو عن صلوات الجمعة التي تجري في الصحن الحسيني الشريف، أو حتّى في بقية الحضرات المقدّسة، إذا كانت هناك حواجز فلا إشكال في ذلك، هناك حواجز موجودة، لأنّ الصلاة في الصحن، المصلّون لا يقفون

بشكل مباشر أمام الضريح المقدس، هناك أبواب، هناك أكثر من رواق، هناك جدار موجود، هناك حواجز، فمع وجود الحواجز عُرِفَ لا يُقال من أننا نُصَلِّي أمام الضريح الشريف، عُرِفَ لا يُقال هذا، وإذا أمكن أن الإنسان لا يعطي ظهره للإمام حتى في مثل هذه الحالة، فذلك قطعاً أليق بالأدب وأنسب بالتعامل مع الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، أو أن الأبواب تُغلق في وقت الصلاة، الأبواب تُغلق فتكون هناك حواجز صريحة وواضحة، ولأنهم لا يغلقون الأبواب، فيبقى المصلي يرى أن الضريح المقدس خلفه، لكن في الحقيقة تُوجد حواجز، فإمّا أن يُراعي المصلي أن لا يجعل الضريح خلفه، أو أن الأبواب تُغلق، توضع مثلاً ستارة، يوضع قماش أثناء الصلاة يُغطّي الواجهة الأمامية للحضرة المقدسة، فترتفع الإشكالات، وترتفع حتى هذه الحالة النفسية عند المؤمنين من أنهم يُعطون ظهورهم للضريح المقدس، الصلوات صحيحة لأنهم لا يُصلُّون بشكل مباشر أمام الضريح المقدس، لكن لو كنت تُصلي داخل الحضرة، وتقف أمام الضريح المقدس، فذلك لا يجوز والصلاة غير صحيحة. تحيَّاتي للأخ العزيز مرتضى الكربلائي من كربلاء، وأنت أيضاً تحدّثت عن مشروع لمدرسة إلكترونية، إذا سنحت الفرصة إن شاء الله أحاول الاتصال بك بخصوص هذا الموضوع، أتمنى لك التوفيق، وأسألك الدعاء والزيارة، عزيزي مرتضى.

الرّسالة الخامسة لا أدري هل هذا الاسم صحيح!! طلال الذي أرسل الرّسالة أو غيره يبدو لي هكذا، السّؤال ما هو موقفكم ورأيكم في التقمّص والمسوحيّة، أيّ عودة الإنسان للحياة مرّة أخرى بعد وفاته؟

ما يُصطلح عليه في أحاديث أهل البيت بالتناسخ، هناك أكثر من التناسخ، هناك تناسخ، وهناك تماسخ، وهناك تفاسخ، وهناك تراسخ، وهذا في أصله يعود إلى الديانة الهندوسية، وقبل قليل أشرت إلى ذلك، ولكن هذه الفكرة انتقلت إلى ديانات أخرى نشأت حتى في العصور المتأخّرة، وهذه الفكرة أخذتها الفرق الباطنية التي لها جذور شيعية، وهم الغلاة: أمثال الفرقة السبائية، والفرقة الخطابية، والفرقة المغيرية، والفرقة البيانية، والفرقة النصيرية والتي لا زالت موجودة إلى يومنا هذا. أمثال هذه الفرق اعتقدت بالتناسخ وبالتماسخ وأمثال هذه المطالب، وحتى الآن في الثقافة الغربية المعاصرة هناك اتجاه موجود حتى في بعض المؤسسات العلمية الحديثة، هناك اتجاه موجود يؤيد هذه الفكرة، يؤيد فكرة التناسخ، وأنت سألتني ما هو موقفكم ورأيكم؟ أنا ليس لي من موقف أو رأي، فقط أنقل لك ما قاله المعصومون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ونحن مواقفنا وآراؤنا هي ممّا نعرفه من حديث المعصومين بشكل واضح وصريح ومن دون لبس، أحاديث الأئمة بشكل جلي جداً هي أنهم قالوا: مَنْ اعتقد بالتناسخ فهو كافر

بِاللَّهِ الْعَظِيمِ- هذا هو نصُّ كلمة الإمام الرضا صلواتُ الله وسلامه عليه، مَنْ قال بالتناسخ أي من اعتقد بالتناسخ فهو كافرٌ بالله العظيم. لا يحدث اشتباه عند بعض المشاهدين فيخلطوا بين الاستنساخ وبين التناسخ، الاستنساخ هذا مصطلح علميٌ حديث نشأ في العصور المتأخّرة، في أيامنا هذه، هذا موضوع آخر موضوع الاستنساخ، نحن نتحدّث عن التناسخ، والمراد من التناسخ أنّ الإنسان بعد موته روحه تظهر في هذه الحياة في جسدِ إنسانٍ آخر، وربّما تظهر في حيوانٍ وهذا يُسمّى بالتناسخ، وربّما تظهر في نباتٍ وهذا يُسمّى بالتفاسخ، وربّما تظهر في شجرٍ في حجرٍ، وهذا يُسمّى بالتراسخ، هذه العقيدة نتیجتُها ما هي؟ نتیجتُها هي إنكارُ يوم القيامة، عقيدةُ التناسخ بالضبط ١٠٠% تساوي إنكار يوم القيامة، ومن هنا قال المعصومون بأنّه مَنْ قال بالتناسخ فهو كافرٌ بالله العظيم. هذا الكلام واضح وصریح جدّاً ولا يحتاج إلى شرح ولا إلى بيان، تحيّيّ للأخ العزيز إذا كان هو طلال، أو لا أدري ما اسمه! على أيّ حال، للمرسل الذي أرسل هذه الرّسالة.

لا بأس أن نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل نعود.

بعد الإجابة على هذا القدر من الرّسائل، بقيت عندنا مجموعة من الرّسائل، ربّما نعود إليها بعد فاصل الأذان والصّلاة بحسب التوقيت المحلي لمدينة لندن، ما بقي عندنا من الوقت أحاول أن أتحدّث فيه عن الموضوع الذي أشرتُ إليه في حلقة يوم الثلاثاء، وأشرتُ إليه في بداية الحلقة، هناك كمّ ليس قليلاً من الرّسائل، البعض من هذه الرّسائل يُشحنُ حتّى بأقسام، وأقسامٍ غليظة، يُقسِمون عليّ أن أكتب رسالةً عمليّةً مثلاً، أو أن أتصدّى للمرجعيّة الدّينيّة، أو أن أتصدّى للعمل السياسيّ، خصوصاً والأجواء، مثلاً في العراق، مُقبلة على انتخابات، أو أن أطرح مشروعاً لعملٍ أو لتنظيمٍ أو لجمعيةٍ أو لتيارٍ، أو لأيّ شيءٍ على أساسه يتبلور اجتماعٌ للناس. وهم يُلقون عليّ اللوم، ويقولون بأنّ هذا واجبٌ شرعيٌّ عليك، وأمثال ذلك من الاقتراحات والنّصائح والتوجيهات، وكلامٌ طويلٌ عريض!!

هناك رسائل تتناول موضوعَ رِوَاةِ الحديث، ومَنْ هم رِوَاةُ الحديث؟ وهل ينطبقُ هذا الكلام عليّ أو لا ينطبق؟ وغير ذلك، وأنا قلتُ مراراً وأقولها الآن، مراراً وكراراً قلتُ هذا الكلام في برامجي، أنا أريد أن أفيدكم يا شباب الشّيعَة بما عندي من خبرةٍ ومعلومات، انتفعوا من هذه الخبرة ومن هذه المعلومات، بالنسبة لي على المستوى السياسيّ، أنا شخصيّاً لا أحبُّ العمل السياسيّ، لكنني لا أقول بأنّه لا يجوز، ولا أقول بأنّ العمل السياسي ليس نافعاً، أبداً، فأنا من أعرف النَّاسَ بالسياسة وأمورها

وشؤونها، وأنا أعرف تفاصيلها وكواليسها، وقرأت الكثير والكثير في هذا المجال، وعندي تجربة أيضاً ليست بالقصيرة في هذا المجال، لكنني على المستوى الشخصي لا أحب العمل السياسي، وحينما لا أفهم نفسي في هذه الأجواء، فذلك ليس لأنني لا أحب العمل السياسي، فأنا طيلة حياتي ما بنيت مواقف أبداً على شيء أحبه أو على شيء لا أحبه، أنا بنيت مواقف دائماً آخذاً في نظر الاعتبار الجانب العلمي والعملي، لأنني أعتقد بعقيدتين لا ينفكان عن رأسي أبداً، إن كنت مستيقظاً وحتى إن كنت نائماً وأيقظني شخص فإني أستيقظ وتستيقظ هاتان الفكرتان معي:

- الفكرة الأولى: إن الدين إذا انفك عن العلم والعقل، صار [خرابيط] وتحول إلى هراء. إذا انفك الدين عن العلم والعقل، وإني أتحدث عن العلم الديني المستنبط من الكتاب والعترة، وأتحدث عن العلم الأكاديمي الذي أثبت الواقع صحته، هناك جزء من العلم الأكاديمي هو في طور الفرضيات أو في طور النظريات، ولكن هناك جزء من العلم الأكاديمي أثبت الواقع العملي صحته، الدين إذا انفك عن العلم وعن العقل السليم صار هراءً وصار خرافةً، وهذا ما نشاهده ونلاحظه عبر التاريخ وعبر زماننا هذا، فأنا مواقف أبنيتها على العلم.
- والفكرة الثانية: شعاري في الحياة هو العمل بالممكن، لأن الإنسان إذا حاول أن يتجاوز الممكن فإنه سيفسد أكثر مما يصلح، وهذه هي المنهجية العملية في الحياة، فحياتي بنيتها دائماً على المنهجية العلمية والعملية.

فإني حين أرفض الولوج في عالم السياسة لا لأنني لا أحب العمل السياسي، وإنما لأنني أعتقد أنني صاحب رسالة، صاحب مبدأ، صاحب فكرة معينة، أريد أن أصحح ما أتمكن أن أصححه من ساحة الثقافة الشيعية مما ابتليت به من الفكر الناصبي، فإني أجد العمل السياسي هنا يدمر عملي، يدمر رسالتي، فكري، مشروعِي، سمّ ما شئت. هدي هو محاولة لتصحيح ما يمكن أن أصححه في ساحة الثقافة الشيعية، خصوصاً في أجواء أبنائي وبناتي الشباب، خصوصاً في أجواء المثقفين، خصوصاً في أجواء الجامعات، خصوصاً في أجواء أبنائي من طلبة الحوزة الشباب الذين التحقوا بالحوزة جديداً، أحاول أن أصحح ما أتمكن أن أصححه بقدر ما أستطيع، مع قصورٍ وتقصيرٍ عندي، أحاول في ساحة الثقافة الشيعية أن أنقيها بقدر ما أتمكن من قذارات الفكر الناصبي، إن كان على المستوى الشافعي، أو الأشعري، أو المعتزلي، أو الصوفي، أو القطني، وكذلك ما يلحق بها من الفكر من الطرف الآخر، من الفكر الخطابي، أو النصيري، أو الفكر الباطني بكل تشكيلاته، هذا إن كنت موفقاً إلى ذلك، هذا إذا كنت قريباً من

الصَّواب، لا أقول مصيباً ١٠٠% ولكن أن أكون قريباً من الصَّواب، وأتحدّث عن الصَّواب أن أكون قريباً من منهج مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، فَإِنِّي أجد أن الولوج في عالم السياسة يدمّر هذا المشروع، حتّى لو لم أكن مفسداً في الجوّ السياسيّ، فأنا أعتقد بأنّ خلطَ الجوّ السياسيّ والعملِ السياسيّ مع رسالةٍ فكريّة، علميّة، تعليميّة، إعلاميّة بهذا المستوى وبهذه المواصفات، يؤدّي إلى تدمير هذه الرّسالة، ولذلك فَإِنِّي أجد عليّ واجباً شرعيّاً أن لا أُقحم نفسي في الأجواء السياسيّة، هذا هو السبب، فلا أدري لماذا هذا الإلحاح من الأخوة والأخوات بهذا الاتجاه؟! أنتم عندكم قناعات، مثل ما أنتم عندكم قناعات أنا عندي قناعة أيضاً، فلماذا تعترون قناعاتكم صحيحةً وقناعاتي ليست صحيحة؟ ثمّ إذا كانت قناعاتي هكذا من أنّي لا أريدُ العملَ في المجال السياسيّ، فكيف تطلبون منّي ذلك؟ الإنسان إذا دخل في مجال لا يقتنع به فإنّه لن يكون مُبدِعاً، الإبداع عند الإنسان في العمل يحتاج إلى أمرين: يحتاج إلى حرّيّة، أن الإنسان يكون حرّاً يتحرّك في ساحة عمله، وإذا كان مقيداً لن يكون مُبدِعاً أبداً، أن يكون حرّاً وأن يكون مُقتنعاً بذلك العمل، إذا امتلك الإنسان الحرّيّة في ساحة عمله، وامتلك القناعة بذلك العمل، سيكون ذلك الإنسان مُبدِعاً، أمّا إذا كان الإنسان يعمل في مجال لا يقتنع به فلا أعتقد أنّه سيكون مُبدِعاً، ولا أعتقد أنّه سيكون ناجحاً في عمله، ربّما يكون مؤدياً لعمله، وفارق كبير بين الإبداع والنجاح في العمل، وبين أداء العمل، قد يكون أداؤنا صحيحاً ولكنّه ليس ناجحاً، قد يكون أداؤنا صحيحاً ولكنّه خالياً من الإبداع، فلماذا هذا الإصرار من هؤلاء الإخوة والأخوات على هذه القضية؟ لا أدري! هذه جهة.

الجهة الأخرى وهي التي ترتبط بتأليف رسالةٍ عمليّة، هذا الأمر ما هو بأمرٍ صعب، تأليف كتاب بالنسبة لي ولمن مثلي هذا أمر مستسهل، يمكنني أن أخرج في برنامجٍ تلفزيوني وأتحدّث عن تفاصيل الأحكام الشرعيّة، ونفس هذه التفاصيل الشرعيّة تُطبع وتكون كتاباً، مثل أحاديثي الآن، هذه يمكن أن تُطبع لأنّني أتحدّث بالمصادر وبلغةٍ هي قريبة من لغة التّأليف، لا أقول هذه اللغة هي لغة تأليف وتصنيف، لكنّها بلغةٍ قريبة من لغة التّأليف والتصنيف. فهذا الأمر ما هو بأمرٍ صعب، أنا إنّما أتجنّب هذا الأمر لما فيه من رمزيّة، أتجنّب هذا الأمر ليس لصعوبته، أو ليس لعدم أهليّتي، أبداً، أنا أتجنّب هذا الأمر لما فيه من رمزيّة كما بينت فيما سلف في مناسباتٍ سابقة، إنّني لا أريد أن ألعبَ لعبة التّابع والمتبوع، لا أريد أن يكون لي أتباع، قد يقول قائل بأنّ هناك من يقول إنّني من أتباع فلان! هو يقول ذلك، ولكن أنا لا شأن لي به، هو يقول فما علاقتي به؟! أنا لا أريد أن ألعبَ هذه اللعبة، ولا أريد أن أوَسّس لها، ولا أريد أن أضع أموراً على أرض الواقع تدفعُ النَّاسَ لأنّ تجبرني أن ألعبَ هذه اللعبة، هذا هو السبب، السبب أنا لا

أريد أن أَلعبَ لعبةَ التابع والمتبوع، ما أريدهُ بجملةٍ مختصرةٍ وموجزةٍ هو أن أساهمَ في تنقيةِ ساحةِ الثقافةِ الشيعيةِ من الفكرِ النَّاصبيِّ المخالفِ لآلِ مُحَمَّدٍ، وأنا متأكدٌ من أنني لن أستطيعَ أن أفعلَ ذلكَ حتَّى بدرجةِ ١٠% من المطلوب، لن أستطيعَ، أنا أعرفُ الواقعَ، وأعرفُ الإمكانياتِ المتوفرةَ، وأعرفُ الموانعَ، وأعرفُ أصحابَ القرار، وأعرفُ [البير وغطاه]، بعبارةٍ مختصرةٍ إنني أعرفُ [البير وغطاه]، القضية واضحة بالنسبة لي، عندنا مثل من الأمثالِ العراقيةِ الدارجة، يقولون: [الميت ميتي وأعرفه]، صحيح [أعرفه خوش وكلد]! [الميت ميتي وأنا أعرفه خوش وكلد چان]! لذا أحببتُ أن أشيرَ إلى أمرين:

هنا قطعاً لا أريد الحديثَ عن قلةِ الإمكانياتِ المتوفرةِ لديّ، وهذه قضيةٌ مهمّةٌ جدّاً، على سبيلِ المثال، مثلاً الآن قناة القمر، في فترةٍ محدودةٍ وبإمكانياتٍ محدودةٍ، ويمكن أن أصفها بأنّها محدودةٌ جدّاً بالقياسِ إلى المطلوب، صحيحٌ نحن عندنا إمكانياتٌ بحدودٍ معيّنة وإلا لو لم تكن عندنا إمكانياتٌ ما استطعنا الآن أن نُخاطبَ مشاهدينا عبر الأقمار الصناعية، نحن عندنا إمكانيات، ولكنّها إمكانياتٌ محدودةٌ ومحدودةٌ جدّاً بالقياسِ إلى المأمول، أو بالقياسِ إلى المطلوب، أو بالقياسِ إلى المفروضِ الذي يُفترضُ أن يكون، ومع ذلك هذه القناة في مدّةٍ ليست طويلةً جدّاً وبإمكانياتٍ ليست وافرةً جدّاً، وبجهدٍ محدودٍ، ولربّما في برنامجٍ واحدٍ وهو برنامج (الكتابُ الناطق) أحدثتُ تأثيراً كبيراً في الواقعِ الشيعي، لا أقولُ إلى ذلك الحدّ الذي أبلغُ فيه لكن من خلال مُتابعتي فقد أحدثَ هذا البرنامجُ تأثيراً كبيراً، إن كان على مستوى المؤسسةِ الدنيّة، أو على مستوى الواقعِ الحوزوي، أو على مستوى الحسينيّات، أو حتّى على مستوى الفضائيّات التي تأثرت بهذا الكلام، ولكنّها تحاول أن تُخفي تأثيرها على استحياء، وحتّى خطباء المنبر، لأن هناك حقائق فرضت نفسها بنفسها، لا لأنني أنا الذي قلّتها، أنا لا قيمةَ لي، ولكن هناك حقائق فرضت نفسها بنفسها، لكن لو توفّرت لدينا إمكانياتُ فإننا نستطيعُ أن نرفعَ مستوى العملِ إلى مدياتٍ بعيدةٍ وبعيدةٍ جدّاً، قد يقول قائل ما المراد من رفع العملِ ومستوى العملِ إلى مدياتٍ ومدياتٍ بعيدةٍ جدّاً، ماذا تريدون أن تفعلوا وأن تصنعوا؟ نحن نريدُ أن نُطوّرَ القناة، وقد يأتي السؤال: كيف يتمُّ تطوير عمل القناة؟ هذه مساحةٌ واسعةٌ جدّاً، ولكنني سأضربُ أمثلةً على ذلك: مثال من الأمثلة أن يكون البث على عدّة أقمار صناعية وليس على قمرٍ واحد، مثال من الأمثلة أن نُطوّرَ مستوى البثّ على الانترنت، هناك مستويات من البثّ على الانترنت تحتاج إلى أموالٍ ندفعها سنوياً، وهي بنفس مقدار الأموال التي نصرفها سنوياً على القناة، ولكن سيكون مستوى البثّ أرقى وتكون المساحة أوسع، الآن نحن نبث على الانترنت، هذا صحيح، وصحيح أننا اتّفقنا مع الشركة على أن يكون البث unlimited أي غير



محدود، لكن هذا الكلام ليس واقعياً، هناك عدد معين من الراغبين يستطيع أن يدخل، وبعد ذلك الآخرون لا يستطيعون أن يتواصلوا مع الانترنت، صحيح نحن اتفقنا مع الشركة unlimited ولكن المبالغ التي ندفعها K المبالغ التي تُدفع ما هي بمستوى unlimited أبداً، هي من مستوى limited المستوى المحدود، كذلك يمكن أن نرفع مستوى البث في التلفزيون من ال SD إلى HD، أتعلم أننا إذا أردنا أن نرفع مستوى البث من ال SD إلى HD فإننا نحتاج أن ندفع أربعة أضعاف المبالغ التي ندفعها الآن إلى شركة الأقمار الصناعية! ولكن حين يكون البث بمستوى ال HD قطعاً هذا سيكون تطويراً واضحاً، نحن بحاجة إلى، مثلاً، بدل أن يكون المكان مؤجراً، أن يكون المكان مملوكاً، حتى نستطيع أن نتصرف فيه بحرية، وإذا كان المكان كبيراً أن ننشئ استوديوهات كبيرة، وأن نقوم بإنتاج برامج ذات مستوى عالٍ، لماذا لا يكون في القنوات الشيعية برنامج مثلاً بمستوى برنامج (من سيربح المليون)، لا نريد أن نقول من أننا نعطي جائزة مليون دولار، أو مليون باوند، أو مليون ريال سعودي، ولا نريد أن تكون الحلقة كل أسبوع، فلتكن الحلقة كل أسبوعين أو كل شهر، ولكن نحن بحاجة إلى استوديوهات كبيرة، بحاجة إلى أجهزة متطورة، بحاجة إلى منظومة من الكوادر، نتج برنامجاً مثل هذا ولتكن الجائزة سيارة متطورة، السيارات المتطورة الآن ما بين ٣٠ ألف دولار إلى ٥٠ ألف دولار، ولتكن جوائز أخرى مثل نفقات الحج وزيارة المعصومين وأمثال ذلك، وهذا البرنامج يُجرى كل حلقة في مدينة، في دولة، في مجموعة شيعية، في أجواء حسينية معينة، في مناسبات تخص أهل البيت، وتكون الأسئلة ويكون التثقيف في هذا الاتجاه، ونظهر وجهاً للمتدين الشيعي غير هذا الوجه المتخلف، يمكن، ويمكن، والقائمة طويلة، نحن عندنا عقول وعندنا إمكانيات فكرية وثقافية والله تتفوق على أرقى القنوات في العالم، لكن الإمكانيات المالية محدودة، عندنا إمكانيات ثقافية وفكرية وعلمية موجودة، وعندنا كوادر بشرية، ونستطيع أن نعمل، ولكن أين هي هذه الإمكانيات؟! نبقى نعمل بإمكانيات محدودة وتكون قنواتنا قنوات بائسة، نحن الآن نفتقر إلى أرشيف إعلامي حقيقي، عندنا أرشيف وفيه الكثير من المواد، لكن المواد الحقيقية تحتاج إلى أموال، نحن نريد أن نناقش الأفلام السينمائية الحديثة، ومناقشة الأفلام السينمائية الحديثة فيها الكثير من التأثير على الواقع الثقافي، لأن الأفلام السينمائية الحديثة تتناول موضوعات فكرية عميقة جداً، لا أقول كل الأفلام ولكن ما بين شهرين وثلاثة تخرج علينا هوليوود بفلم يتبنى أفكاراً عميقة جداً، ونحن لا نستطيع أن نعرض هذه الأفلام وأن نضعها قيد الدرس والتشريح، لأننا بحاجة إلى دفع أموال عالية جداً، ولا نستطيع أن نُخرج منها حتى مقاطع، ليس مسموحاً لنا ذلك، وإلا

سترفع علينا قضايا في المحاكم بحسب قوانين الإعلام وحقوق الطبع، والقصة طويلة، الحكاية طويلة جداً، فنحن في واقع بائس ومؤسستنا بائسة، والذين يرسلون لنا الرسائل هم الآخرون بائسون! ما هو هذا الواقع الذي نحن فيه! واقع بائس في بائس في بائس، وبائس يتحدث إلى بائس مع مجموعة من البائسين، هذا هو واقعنا، هذا هو الواقع الشيعي، كيف يستطيع هؤلاء البائسون أن يُغيروا هذا الواقع؟ أنا لا أعتقد ذلك، ومع ذلك أنا لا أريد الحديث عن هذا الموضوع، عن قضية الإمكانيات، أبداً، مع أن هذا الموضوع في غاية الأهمية، لا أريد أن أطرح هذا الموضوع، وما ذكرته ما هو إلا مثال صغير، ولو كنت أريد أن أتحدث عن تطوير العمل الإعلامي فقط في قناة القمر، فأنا أحتاج إلى عدة أيام حتى أتحدث عن الأفكار وعن الخطط والبرامج التي هي في مُخيّلي لتطوير العمل، لكنني أطوي عن هذا كشحاً لأنني أعرف الواقع، كما قلتُ قبل قليل أنا أعرف [البير وغطاه]، ومثال آخر يقولون: (أبو المثل ما خلا شيء ما كاله) وعندنا مثل آخر: (مدّ رجلك على كدّ لحافك، أو على كدّ غطاك) هذا إذا كان هناك لحاف أو غطاء! فـ [مدّ رجلك على كدّ لحافك]، هذا إذا كان هناك لحاف! فلذلك لا أريد الحديث عن موضوع الإمكانيات، وكذا لا أريد الحديث عن موضوعه العوائق، وقطعاً ما من عملٍ وما من مشروعٍ إذا أردت أن ترسم له مخططاً فلابد أن تأخذ في نظر الاعتبار الإمكانيات المتوفرة والعوائق التي تقف في طريقك، أوّل شيء أنت تُحدّده في برنامج العمل في أيّ مخططٍ ما هو؟ أوّل شيء تحدّده هو الهدف، ما هو هدفك من هذا المشروع؟ أيّ مشروع كان، تجارياً، سياسياً، إلخ، الآن حتى لو أن الإنسان يريد أن يبني له بيتاً صغيراً، فعليه أن يُحدّد ماذا يريد، هل هذا البيت يريد أن يسكن فيه فقط هو وزوجته؟ أو أن أولاده يسكنون معه؟ لابد أن يحدّد الهدف، فما من عملٍ وما من مشروعٍ حينما نريد أن نُخطّط له، فإننا لابد أن نُحدّد الهدف، وحينما نُحدّد الهدف لا نستطيع أن نتحرّك إلا بآلياتٍ معيّنة، هذه الآليات كيف نستطيع أن نُشخصها أو نُحصّل عليها؟ لا نستطيع أن نُشخصها أو نُحصّل عليها إلا من خلال معرفتنا بالإمكانيات المتوفرة، ومعرفتنا بالعوائق التي ستعيق العمل، حتى إذا وفرنا الآليات، تُوفّر آلياتٍ بحسب الإمكانيات وبحسب العوائق، حتى نستطيع أن نتجاوز العوائق بهذه الآليات، ففي أيّ مخططٍ لأيّ مشروع ولأيّ عملٍ لابد من تشخيص الإمكانيات المتوفرة ومن تشخيص العوائق الحاضرة التي تُعيق العمل، فعلى ضوء الإمكانيات وعلى ضوء العوائق نأتي نُشخص الآليات وحينئذ نرى كم نستطيع أن نحقق من هدفنا، لأن الآليات إذا لم تكن كافية لتحقيق الهدف بكامله فسندقق جزءاً من الهدف، لماذا هذه الآليات لا تمكّننا من تحقيق كلّ الهدف؟ لأن الإمكانيات محدودة، فإذا كانت الإمكانيات محدودة فإن الآليات لن تستطيع

أن تتجاوز كلَّ العوائق، ستتجاوز بعض العوائق، أو حتَّى إذا تجاوزت بعض العوائق فإنَّها ستعطي توضيحات وتعطي خسارة، وبالتالي هكذا يتمُّ العمل، فأنا هنا لا أريد أن أتحدَّث في الحقيقة عن الإمكانات، لأنَّه ما عندي طموح أنِّي أستطيع أنِّي أوفِّر الإمكانات المطلوبة، ولا أريدُ الحديث عن العوائق، لأنَّ العوائق كثيرة ما شاء الله، المؤسسة الدِّينية والأحزاب الشَّيعية مُتفَنَّة جدًّا وجدًّا وجدًّا في صناعة العوائق أمام أيِّ عملٍ في إحياء أمرِ أهل البيت، أو لتوعية الشَّيعة، فالمؤسسة الدِّينية ناجحة جدًّا وفعالة جدًّا مع أحزابنا الشَّيعية الدِّينية المتنفِّذة، ناجحون جدًّا ومُوفِّقون في صناعة العوائق، وهذا الكلام لا أقوله هكذا جُزافاً، هذا الكلام أنا عشت معه منذ سنة ١٩٨١ وإلى هذه اللحظة، وإنِّي لعلّى يقينٍ من أنِّي سأعيش معه إلى أن أموت، فلذلك لا أريدُ الحديث هنا عن إمكانات ولا عن عوائق، لكنِّي سأُحدِّثُ عن نقطتين غير هاتين النقطتين.

لا بأس أن نذهب إلى فاصل، فالحديث صار طويلاً وربَّما أتعب المشاهدين، نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل أعود كي أكمل حديثي.

أعود إلى تنمَّة حديثي الَّذي أوقفته قبلَ فاصلِ الرادود عبد الرضا رحمة الله عليه. هناك قضية مهمَّة جدًّا في حياة الإنسان تُمثِّلُ أساساً كبيراً في حركته، خصوصاً الَّذي يكون عمله مثلي في حقل العلم، والفكر، والإعلام، والتبليغ، والكتاب. القضية المهمَّة هي مسألة بناء العقل، وهي ليست خاصَّةً بي شخصياً، هذه قضية عامَّة في المجتمع، هناك عقلٌ جمعيٌّ ينشأ في الأمة، ونحن كلُّنا نتأثَّر بهذا العقل الجمعيِّ شئنا أم أبينا، وقد نُشكِّلُ جزءاً منه، ومثل ما هو يُؤثِّر فينا ويقودنا ويحرِّكنا، هذا العقل الجمعي في الأمة، فنحن أيضاً نُشكِّلُ جزءاً منه. من أين يتألَّف العقل الجمعي؟ يتألَّف العقل الجمعيُّ من نتاجِ عقولِ الأفراد، نعم يمكن أن يكون بعض الأفراد لهم حصَّة أكبر، يعني مثلاً في العقل الجمعي الدِّيني الشَّيعي، قطعاً المؤسسة الدِّينية لها التأثير الأكبر، أو قل لها كُلُّ التأثير في بناء العقل الجمعيِّ الشَّيعيِّ الدِّيني، المجتمع الشَّيعيُّ هو مجتمعٌ دينيٌّ شئنا أم أبينا، بغضِّ النظر عن الاتِّجاهات الفكرية للأشخاص، فيمكن أن تجد شخصاً في الوسط الشَّيعي يؤمن مثلاً بالطرح الليبرالي، أو حتَّى بالطرح الإلحادي، أو بأيِّ طرحٍ آخر، لكنَّنا إذا أردنا أن ننظر إليه داخل حركة المجتمع فإنَّه سيتحرَّك بعقلٍ جمعيٍّ دينيٍّ شاء أم أبى، ومن حيث يشعر أو من حيث لا يشعر، لأنَّ الهيمنة الغالبة على العقل الجمعيِّ الشَّيعي هي الهيمنة الدِّينية، بغضِّ النظر عن الأفراد، بشكل عامٍّ في المجتمع يتواءمون مع هذا أو لا يتواءمون، لكن هذا هو الواقع الموجود الآن، أبسط مثال الآن بعد التغيير السياسي الكبير الَّذي حدث بعد ٢٠٠٣ في العراق، الآن المحافظات الشَّيعية كُلُّها تنتقد

السياسيين وتنتقد الأحزاب، ولكن ستأتي الانتخابات وسينتخبون نفس الأحزاب، ونفس الأشخاص! لماذا؟ لأنه في المواقف الحساسة المجتمع الشيعي يتحرك بعقل جمعي ديني، فماذا يُملّي عليه رجال الدين يتحرك المجتمع الشيعي بهذا العقل الجمعي الديني، وهذا أدل دليل على أن العقل الجمعي في المجتمع الشيعي هو عقل ديني ولا عيب في ذلك، ولا عيب في ذلك، أنا رجل دين، أنا أريد أن يكون العقل الجمعي في المجتمع الشيعي أن يكون عقلاً جمعياً دينياً، لكن كيف يتشكل ومن الذي يُشكله؟ في الواقع، المؤسسة الدينية تُشكله بنسبة كبيرة من بديهيات ومقولات وأبجديات ليست من منهج الكتاب والعترة، تُلبس بهذا اللباس وهي مأخوذة من المخالفين، المطلوب من المجتمع الشيعي أن يكون عقله الجمعي، مفرداته، بديهياته، أساسياته، بُنيته، كل ذلك يجب أن يُؤخذ من العترة الطاهرة، هذا هو المفروض، وهذا هو الذي نحن نردده في زيارتهم، في الزيارة الجامعة الكبيرة (معكم معكم لا مع غيركم)، ما المراد من ذلك؟ (ورأيي لكم تبع)، رأيي لكم تبع ما المراد من هذا الكلام؟ المراد أن العقل الجمعي في واقع المجتمع الشيعي لابد أن يكون متطابقاً مع منهج العترة، لكن الواقع ليس كذلك، إذا أردنا أن نذهب وندقق في مفردات العقل الشيعي والعوامل المؤثرة فيه نجد أن المفردات لا تُمّت إلى العترة بصلة، لأن العوامل التي تُصنّف هذه المفردات هي عوامل مشبعة بفكر مخالف لأهل البيت، العقل الشيعي من الذي يكونه؟ العقل الشيعي يكونه أولاً المكتبة الشيعية، الكتاب الشيعي، الكتاب الشيعي عندنا إن لم يكن متبنياً للفكر المخالف فهو مؤلف على أنغام ما يريده المخالفون وإن كان بعنوان ردّ الفعل، وهذا سينشئ في العقل الباطن للشيعية ارتباطاً من حيث لا يشعرون بالمخالفين، هذا ما سأحدث عنه عن تأثير العقل الباطن علي وعلى غيري، لذا مراراً أقول في برامجي إنني لا أعطي ضماناً أن ما أتحدث به هو فكر أهل البيت، دائماً أقول أنا لست ناطقاً عن آل محمد، أنا أنقل حديث آل محمد، وأطرح فهمي لحديثهم، وفهمي هذا متفرّع من عقل، وهذا العقل جزء من بُنيته فكر مخالف لأهل البيت لا أستطيع أن أفّر منه، أنا أمتلك في بنيتي الإدراكية طبقة الشعور، طبقة الشعور يمكنني أن أنظفها من الفكر المخالف، أمّا طبقة اللاشعور تكوينياً لا أستطيع تكوينياً طبقة اللاشعور لا أستطيع أن أفعل لها شيئاً، فهذه الطبقة كوّنّها لي أبي وأمّي، هذه الطبقة كوّنّها لي المدرسة، والبيئة، والأصدقاء، كوّنّها لي الحسينيات والخطباء المخالفون لمنهج أهل البيت، كوّنّها لي المراجع والعلماء الذين أعجبت بهم في شبابي وقدسّتهم وقلّدتهم، هذه الطبقة لا أستطيع أن أغيرها، طبقة اللاشعور، وبالمناسبة طبقة اللاشعور هي الأكثر تأثيراً في توجيه الإنسان وليس طبقة الشعور، وهذا الكلام لا يُقال بأنه كلام (فرويد)، هذا منطق أهل البيت سأتيكم بمثال، هذا ما هو بمنطق (فرويد)، ربّما

البعض الآن ممن قرأ سطرين أو ثلاثة فيقول هذا منطق (فرويد) في قضية طبقة الشعور واللاشعور، هذا ما هو منطق (فرويد)، فما هو ذنب (فرويد) إذا تكلم بكلام صحيح؟ ما ذنب فرويد إذا كان بعض كلامه صحيحاً؟ لا شأن لي — (فرويد)، أنا أتحدث عن منطق أهل البيت، وسأتي بأمثلة من حديثهم واضحة وصريحة، طبقة اللاشعور التي أحملها هي طبقة أسست بفكر مخالف لأهل البيت، وهذا ليس بيدي، هذا هو نفس المضمون الموجود في الأحاديث (كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يمجسانه - يعني يجعلانه مجوسياً - وينصرانه ويهودانه، كل مولود شيعي يولد على فطرة التشيع، ولكن أبويه، وما ذنب أبويه؟! ولكن المؤسسة الدينية إما أن تجعله شافعيًا أو أشعريًا أو معتزليًا أو صوفيًا أو قطبيًا، أو أن يذهب إلى اتجاهات أخرى وإن كانت هذه الاتجاهات ليس لها تأثير كبير، إلى اتجاه سبائي أو خطابي أو غير ذلك، وهذه اتجاهات قليلة في الواقع الاثني عشري الشيعي، الثقافة الشيعية الاثنا عشرية هي مشبعة بالفكر الشافعي والمعتزلي والصوفي والقطبي، فماذا أصنع لذلك الأمر؟ ليس بيدي، لذا بصراحة أقول لهؤلاء الإخوة والأخوات الذين يكتبون لي في رسائلهم وكائنهم يتحدثون عن ناطق بالوحي، والله هذا الكلام ليس صحيحاً، ولا أقول هذا للمجاملة أو للتواضع وأنتم يا من تكتبون الرسائل تلاحظون أنني لا أقرأ شيئاً من كلامكم، فقط أذهب إلى السؤال، مع أنها مشحونة بالكثير والكثير من الكلام، حتى أبسط عبارات الاحترام الموجودة في الرسائل لا أقرأها، أذهب إلى السؤال مباشرة لأنني لا أريد أن أفتح لكم باباً في هذا الاتجاه، لذلك أتعمد أن أقرأ فقط السؤال، وبعض الأحيان حتى داخل السؤال توجد كلمات للاحترام أقفز عليها ولا أقرأها بنفس السياق، أو أبدلها أنا بعبارة أخرى متعمداً لأنني لا أريد أن أفتح باباً لكم، أنا أعطيكم ضماناً فيما أطرحه، أعطيكم ضماناً أن فيه نسبة ٤٠% وإذا علت في ٥٠% من ثقافة أهل البيت والباقي لا أعطي فيه ضماناً، مع أنكم تلاحظون أنني لا أقرأ إلا من القرآن المفسر بحديث أهل البيت، ولا أطرح لكم إلا أحاديث أهل البيت، وإلا الزيارات والأدعية، ومع ذلك فأنا لا أعطي ضماناً أكثر من ٤٠%، فانت اعرف ماذا يوجد في المكتبة الشيعية! وماذا يوجد في المؤسسة الدينية الشيعية! وماذا يوجد في حوزاتنا الشيعية! وماذا يوجد في المنابر الشيعية! والله لا أعطي ضماناً أكثر من هذه النسبة، وهذا الكلام هو الذي اعتقده فيما بيني وبين نفسي، ولذلك ولهذا السبب أنا لا أريد أن ألعب لعبة الأتباع، أو لعبة التابع والمتبوع. نحن صرنا على حافة وقت الأذان والصلاة بحسب التوقيت المحلي لمدينة لندن، بقية الحديث ستكون إن شاء الله تعالى بعد الأذان والصلاة والحديث إليك يا محمد.

• المقدم: طيب الله أنفاسكم مولاي.

## • سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزوي:

لا عذبَ الله أُمِّي إِنَّهَا شَرِبَتْ  
وكان لي والدٌ يهوى أبا حسنٍ  
حُبُّ الوَصِيِّ وَغَذَّتِيهِ فِي اللَّبَنِ  
فصرتُ من ذي وذَا أهوى أبا حسنٍ

هذا هو الجزء الثاني من الحلقة التاسعة بعد العاشرة من برنامجنا (سؤالك على شاشة القمر)، وقد تقدّم الجزء الأول من هذه الحلقة قبل فاصلِ الأذان والصلاة بحسبِ التوقيت المحلي لمدينة لندن.

أعودُ إليك يا محمدُ فَإِنِّي ما أكملتُ حديثي، ولا أعتقدُ أنَّ الحلقة ستكفي لإكمال الحديث، ولكن ما لا يدركُ كُلُّهُ لَا يُتْرَكُ كُلُّهُ، أو في نسخةٍ أخرى: (لَا يُتْرَكُ جُلُّهُ) يعني لا يُتْرَكُ أَكْثَرُهُ، كان الحديثُ عن أنَّ التكوينَ الإدراكيَّ للإنسانِ فيه طبقتان: طبقةُ اللاشعور وطبقةُ الشعور، طبقةُ اللاشعور لا يدُلُّنا في تكوينِها، وإنَّ كانَ فبنسبةٍ ضئيلةٍ، مثلاً نفس هذه الآيات التي قرأناها تُشير إلى تكوين جانبٍ من طبقةِ اللاشعور في الإدراك، لذلك الأئمةُ ماذا يقولون؟: (أَنَّهُ إِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ بَرْدَ حُبْنًا عَلَى قَلْبِهِ فَلْيَتَرَحَّمْ عَلَى أُمِّهِ لِأَنَّهَا صَاتَتْهُ مِنَ الْحَرَامِ)، هذا هو جزءٌ من تكوينِ طبقةِ اللاشعور في الإنسان، نفس الحديث الذي مرَّت الإشارة إليه في الجزء الأول من هذه الحلقة: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ)، وحين سألوا الإمام الصادق عن الفطرة ما معناها؟ قال: (الْفِطْرَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ)، هذه هي الفطرة، (كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وإِنَّمَا أَبَوَاهُ يُمَجِّسَانَهُ أَوْ يُنَصِّرَانَهُ أَوْ يُهَوِّدَانَهُ)، هذا أيضاً جزءٌ من تشكيل طبقةِ اللاشعور في الجانبِ الإدراكيِّ عند الإنسان. على سبيل المثال، من كان أبوه مثلاً مولعاً بخدمة الحسين، وياخذ ابنه وهو في صِغَرِهِ، وهو في عمر ثلاث سنوات أو أربع سنوات، إلى هذه الأجواء، ويُعلِّمُهُ هذا اللونَ من ألوانِ الحياة، وآخر مثلاً ينصب موائدَ الخمرِ في بيته والأطفالُ من حوله يرون ذلك، هنا بمجرد أن يصير عُمرُ الطفل عشر سنوات فَإِنَّهُ سيذهب يشرب الخمرَ في الخفاء. هذه عوامل تتكوَّن من خلالها طبقةُ اللاشعور عند الإنسان، وهذه هي التي تُحرِّك الإنسان، على سبيل المثال، أنت دائماً تُشاهد أباك حينما ينام، فَإِنَّهُ ينام بطريقة مُعَيَّنَةٍ، ينام على الجانب الأيمن أو الأيسر، بالنتيجة كلُّ إنسان يتصرَّف بسلوكٍ مُعَيَّنٍ، فأنت ترى أباك ينام بهذه الطريقة، حينما تأتي مثلاً وتريد أن تنام بعد عشرين أو ثلاثين سنة من تلك الرفقة مع أبيك، كنتَ صغيراً ثم فارقتَ أباك، بعد عشرين، ثلاثين، أربعين سنة، حينما تأتي وتلقي بجسدك على السريرِ في حالةٍ عفويةٍ، مثلاً لا يوجد أشخاص تراقبهم فتحاول أن تنام بطريقةٍ نظاميةٍ، فَإِنَّكَ ستنام من حيث لا تشعر بنفس الطريقة التي كان ينام بها أبوك، لأنها انطبعت في مخيلتك حينما كنتَ صغيراً، والابن يُعجَبُ بأبيه ويتأثر به، فأنت تنام بنفس الطريقة، من الذي جعلك

تنام بهذه الطريقة؟ اللاشعور، لأنَّ طريقة النوم منطبقة في اللاشعور، واللاشعور هو الذي يُحرِّكك. حين تريد أن تخرج من البيت، مرَّةً هناك من يراقبك، فتخرج بالطريقة التي يمكن أن تُعجب الآخرين، أو أن لا تُثير شيئاً في نفوسهم، لكن عندما لا يوجد من يراقبك، حينئذٍ ستخرج بنفس الطريقة التي كان يخرج بها أبوك أو عمُّك أو أخوك الكبير أو صديقك الذي كُنتَ معجباً به وتحبُّ أن تُقلِّده. والتلامذة أيضاً، خصوصاً عندنا في الأجواء الدنيَّة، التلامذة ينظرون إلى الأستاذ من بُعدٍ دينيٍّ، ربَّما في الجامعات هذا الشعور ليس موجوداً، ومع ذلك يكون هذا التأثير، يعني مثلاً تلاميذ الذين درسوا عندي، هؤلاء يُقلِّدونني في الحركات من حيث لا يشعرون، يُقلِّدونني في حركاتي ويستعملون نفس الكلمات التي أرددها بكثرة، كلُّ إنسان عنده بعض المقاطع يرددها دائماً، فهؤلاء يقلِّدون من حيث لا يشعرون، ليسوا متعمِّدين، وتلامذة (س) هكذا يردِّدون نفس الذي يردِّده (س) ويجلسون نفس الجلسة، ويتحرَّكون نفس الحركة، وأصواتهم تكاد تقترب من صوته، و(ص) كذلك، و(ج) و(ك) و(ل) وإلى الأخير، من أين جاء هذا؟ هذا جاء من الانطباع في اللاشعور، هو ليس متعمِّداً، أصلاً هو لا يدري هذا التلميذ أنَّه يتشبه بي، لأنَّه أساساً لم يقصد أن يُقلِّدني، ولكنَّه أُعجب بي، فحين أُعجب بي، حينئذٍ طبقة اللاشعور بدأت تلتقط. تعال معي إلى شيء، قد يقول قائل بأنَّ هذه هي أحاديث (سيجمون فرويد) عالم النفس المشهور المعروف، أقول: ما كلُّ ما قاله فرويد كان خطأً، ففي كلامه صوابٌ، وفي كلامه خطأً.

هذا هو الكافي، وهذا هو الجزء الخامس من كتاب الكافي دار التعارف للمطبوعات وهذه صفحة

٥٠٧، اسمع ماذا تقول الروايات، باب ٣٣٣، عن الإمام الصادق، ماذا يقول؟

الحديث الأوَّل: لَا يُجَامِعُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ وَلَا جَارِيَتَهُ وَفِي الْبَيْتِ صَبِيٌّ - ما قال الإمام في هذا البيت صَبِيٌّ، وأنَّ هذا الصَّبِيَّ كان حاضراً العملية الجنسية، لأنَّ هذا غير مُتَوَقَّع، والإمام يتحدث مع أناس مُتَشَرِّعة، هذا غير مُتَوَقَّع، وحتَّى في العُرف العربيِّ، قال وفي البيت صبيٌّ، وكلمة صبيٍّ تطلق حتَّى على الطفل الرضيع إلى أن يصبح رجلاً بالغاً، يعني من عُمره يوم إلى سن البلوغ يُسمَّى صبيّاً، هذا اصطلاح شرعي، وحتَّى لغوي أيضاً، بل في اللغة ربُّما حتَّى بعد البلوغ يسمُّونه صبيّاً، لأنَّه يبلغ ربَّما في سن ١٢ سنة أو ١٣ سنة في الغالب هكذا سن البلوغ، هؤلاء الذين يبلغون بعد ذلك هم قليلون، في الغالب الأولاد يصلون إلى سن البلوغ في سن ١٣، ما بين ١٢ و ١٣، قليلٌ يكون بلوغهم في سن ١٤ و ١٥، على أيِّ حال الموضوع ليس الآن هو هذا الموضوع: لَا يُجَامِعُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ وَلَا جَارِيَتَهُ وَفِي الْبَيْتِ صَبِيٌّ - كلمة صبيٍّ تشمل الجميع، وحتَّى لو أريد الكبير، لنفترض الكبير، قال وفي البيت صبيٍّ، يعني هذا لا يكون

قريباً من عملية الجماع، حتّى لو نفترض يقصد بالبيت الحجرة، والرجل يقترب من زوجته في الحجرة، لماذا؟ ماذا يقول الإمام؟ يقول: - فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُورِثُ الزُّنَا عِنْدَ الصَّبِيِّ - يجعل الصبي زانياً عندما يكبر، هذا الموضوع أين يتحدث؟ يتحدث عن طبقة اللاشعور، هذه طبقة اللاشعور، هذا الصبي سواء كان مميّزاً، يعني يُميّز بين شؤون النساء وشؤون الرجال أو لم يكن مميّزاً، بالنتيجة هناك كاميرا في داخله تلتقط صوراً، وهذه الصور أين تُوضع؟ توضع في الأرشيف، ولكن هذا أرشيفٌ فعّال، وليس أرشيفاً للخزّن، هذا أرشيفٌ فعّال.

رواية ثانية: عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - مَاذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ؟ - قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - النَّبِيُّ يُقَسِّمُ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ رَجُلًا غَشِيَ امْرَأَتَهُ - زَوْجَتَهُ، وَهَذَا لَيْسَ فِي حَكْمِ الْحَرَامِ - لَوْ أَنَّ رَجُلًا غَشِيَ امْرَأَتَهُ وَفِي الْبَيْتِ صَبِيٌّ مُسْتَقِظٌ يَرَاهُمَا - مَا تَحَدَّثَ عَنْ صَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ كَبِيرًا، رَبَّمَا حَتَّى الرُّضِيعُ وَفَعَلًا هُوَ الْحَدِيثُ عَنِ الرُّضِيعِ، لِأَنَّهُ فِي الْغَالِبِ الرُّضِيعُ يَكُونُ قَرِيبًا مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ وَلَيْسَ الْكَبَارُ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ رَجُلًا غَشِيَ امْرَأَتَهُ - يَعْنِي اقْتَرَبَ مِنْهَا، هَذَا تَعْبِيرٌ كُنَائِيٌّ - وَفِي الْبَيْتِ صَبِيٌّ مُسْتَقِظٌ يَرَاهُمَا وَيَسْمَعُ كَلَامَهُمَا وَنَفْسَهُمَا - النَّفْسُ هُوَ الصَّوْتُ الَّذِي يَكُونُ أَثْنَاءَ الْعَمَلِيَّةِ الْجَنَسِيَّةِ - مَا أَفْلَحَ أَبَدًا - أَيِ هَذَا الصَّبِيِّ، يَقُولُ: إِذَا كَانَ غُلَامًا كَانَ زَانِيًا أَوْ جَارِيَةً - إِذَا كَانَتْ بَنَاتًا - كَانَتْ زَانِيَةً - إِذَا حَتَّى كَلِمَةُ "صَبِيٍّ" فَسَّرْتُ هُنَا، فَاَلْمَقْصُودُ مِنْهَا الْوَلَدُ وَالْبَنْتُ، يَعْنِي الرَّوَايَةُ السَّابِقَةُ أَيْضًا، هَذِهِ الرَّوَايَةُ تَشْرَحُ لَنَا مِصْطَلَحَ "الصَّبِيِّ" هُنَا، هَذَا مِصْطَلَحٌ شَرْعِيٌّ وَلَيْسَ بِالْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ فَقَطْ لِلذَّكَورِ مِنَ الْأَطْفَالِ وَمِنَ الْأَوْلَادِ.

اقرأ الرواية مرّة ثانية: عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ رَجُلًا غَشِيَ امْرَأَتَهُ وَفِي الْبَيْتِ صَبِيٌّ مُسْتَقِظٌ يَرَاهُمَا وَيَسْمَعُ كَلَامَهُمَا وَنَفْسَهُمَا مَا أَفْلَحَ أَبَدًا - هَذِهِ مَا أَفْلَحَ أَبَدًا كَلِمَةُ خَطِيرَةٌ جَدًّا، ثُمَّ يَبَيِّنُ الْإِمَامُ: إِذَا كَانَ غُلَامًا كَانَ زَانِيًا أَوْ جَارِيَةً كَانَتْ زَانِيَةً - هَذَا عَنْ أَيِّ شَيْءٍ يَتَحَدَّثُ؟ هَذِهِ أَمْثَلَةٌ، أَنَا لَسْتُ الْآنَ بِصَدَدٍ وَضَعْتُ دَرَاةً عَنْ عِلْمِ النَّفْسِ فِي حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، لَوْ كَانَ الْحَدِيثُ عَنْ هَذَا فَإِنِّي آتِي بِعَشْرَاتٍ وَمِائَاتٍ مِنَ الرَّوَايَاتِ، وَلَكِنْ هَذِهِ الرَّوَايَاتُ وَاضِحَةٌ وَصَرِيحَةٌ جَدًّا، هَذِهِ لَا هِيَ مَدْرَسَةٌ، وَلَا هُوَ تَعْلِيمٌ، وَلَا أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ قَاصِدًا أَنْ يُسْمَعَ الصَّبِيُّ، مُجَرَّدَ وَجُودِ صَبِيٍّ فِي الْبَيْتِ أَوْ بِنْتٍ يَسْمَعَانِ النَّفْسَ، يَعْنِي حَتَّى لَوْ كَانَا فِي غُرْفَةٍ ثَانِيَةٍ وَلَكِنَّهُمَا يَسْمَعَانِ نَفْسَ الْعَمَلِيَّةِ الْجَنَسِيَّةِ، فَالْعَاقِبَةُ هِيَ هَذِهِ: أَنَّ الْوَلَدَ يَكُونُ زَانِيًا وَأَنَّ الْبَنْتَ تَكُونُ زَانِيَةً. طَبْعًا هَذَا لَيْسَ بِحَكْمِ الْقَطْعِ، التَّرْبِيَّةُ وَالْعَوَامِلُ الْآخَرَى سَيَكُونُ لَهَا تَأْثِيرٌ، لَكِنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ تُرِيدُ أَنْ تُنَبِّهَنَا إِلَى أَنَّ طَبَقَةَ الْلَاشَعُورِ عِنْدَ الْإِنْسَانِ تُغْذَى، هَذَا الطِّفْلُ حِينَمَا يَكْبُرُ، لِنَفْتَرِضَ أَنَّهُ يَنَالُ تَرْبِيَةً سَلِيمَةً وَثَقَافَةً دِينِيَّةً عَالِيَةً،



ويتحوّل إلى إنسان مُتشرّع، فبحكم طبقة الشعور عنده، خاصّةً إذا كانت قوية وواضحة، هذه الطبقة تمنعه من الزنا، ولكن طبقة اللاشعور حينما تُصيبه الغفلة فإنّه يحنّ إلى الزنا، كما عندنا في الروايات: (أنّ ابنَ الزّنا يحنّ إلى الزنا) أي يميل إلى الزنا، يُحبُّ الزنا، ربّما لا يزني ولكنّه يميلُ الزنا، ، بينما مثلاً عندنا روايات: (ما زنى غيورٌ قطّ)، هذا الذي يُطبعُ في طبقة لا شعوره معنى الغيرة يكون هذا مؤثراً عليه، ما زنى غيورٌ قطّ، لماذا؟ لماذا يسألون الأئمة لماذا الغيور لا يزني؟ ما زنى غيورٌ قطّ، عبارة قط قوية جداً، يسألون الإمام لماذا لا يزني الغيور قطّ؟ قال لأنّه يعلم أو يخاف أن يفعلَ في نسائه كما يفعلُ في نساء غيره، فغيرته على نسائه تمنعه من ذلك، هذه القضية ليست بالضرورة أن تكون معلومة تفصيليّة، ولكنّها صورة تكون منطبعة في طبقة اللاشعور عند الإنسان، وعلى هذا فـ قسّ.

فطبقة اللاشعور هي الطبقة التي تُحرّك تصرفاتنا، الآن نحن هنا، أنا وأنت جالسان هنا في الاستوديو، بعض الحركات وبعض التصرفات، خاصّةً نحن أمام كاميرا، نسبة كبيرة من التصرفات والحركات بالنسبة لنا تكون بوعي ومدروسة، نريدها أن تكون هكذا، ولكن ليس كلّ التصرفات، التصرفات التي تأتي من دون إلتفاتٍ ومن دون وعيٍ ومن دون إلتباهٍ ومن دون دراسة، لو ذهبنا وراءها نبحت، فسنجد أنّنا أخذناها من أماكن معيّنة ثمّ طبعت في طبقة اللاشعور، وطبقة اللاشعور ليست قضيّة معنويّة ونفسيّة بحتة، بل هي مرتبطة بالجانب الفيزيائي والطبيعيّ للإنسان، الإنسان ليس فقط روح، الإنسان روح وجسد ونفس، والنفس هي حالة التواصل بين الروح والجسد، أنا الآن لا أريد الخوض في مثل هذه المطالب، ولكن الإنسان فيه جانب مادّي وجانب معنوي، وهذان الجانبان لا ينفك أحدهما عن الآخر في أيّ نقطة من نُقط الحياة أبداً، كيميائيّة البدن التي لها تأثير كبير على مزاج الإنسان، ولها تأثير كبير على صحّة الإنسان النفسيّة، وحتى على صحته الماديّة، وعلى نومه ويقظته وعلى ساعته البيولوجيّة، كيميائية البدن ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمعنويّات الإنسان، وكيميائيّة البدن من أين تتشكّل؟ تتشكّل من إفرازات الغُدّد من الهرمونات، الجانب الكيميائيّ الموجود في جسم الإنسان، كيميائيّة البدن ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجانب المعنويّ، لماذا عندنا في الروايات التي تُخاطب الأمّهات، أحاديث الأئمة مع الأمّهات، الأحاديث التي تقول للأمّ إذا أردت أن تكون أخلاقاً رضيعك حسنة، هذا الولد الذي تُرضعنه الآن إذا تريد أن تكون أخلاقه حسنة، فكلّي التمر أثناء الرّضاعة، وأمثلة كثيرة على ذلك، أنا لا أريد الآن الخوض في كلّ هذه التفاصيل، هناك ارتباط بين الجانب المادّي والجانب المعنويّ، وما بين هذا وذاك تتشكّل طبقة اللاشعور.

بالمناسبة الآن في بعض الولايات في الولايات المتحدة الأمريكية، بعض الولايات الآن فيها أحكام، في المحاكم وفي القضاء، ليس في كل الولايات المتحدة الأمريكية، أنت تعرف في كل ولاية هناك قوانين تخصها، هناك قوانين فدرالية، هناك قوانين لكل ولاية، في بعض الولايات الآن في أمريكا، في الولايات المتحدة الأمريكية، في دوائر القضاء يوجد قانون جزائي لعقوبة المجرمين، ما هو هذا القانون الجزائي؟ أن القاضي يحكم على هذا الشخص الذي ارتكب الأمر الإجرامي أو الأمر الجنائي الفلاني، ماذا يحكم عليه؟ يحكم عليه بأن يخضع لتعديل في هندسته الوراثية، يخضع لعملية تعديل هندسي وراثي، لأنه بعد تطور علم (الجينوم) وبعد ما اكتشفت سلاسل المورثات والـ DNA، توصل العلماء إلى أن بعض المورثات تكون سبباً باعثاً على الطبيعة الإجرامية، فإذا ما عملوا عليها وغيروها هندستها وتركيبها، فإن هذه الطبيعة الإجرامية ستضعف وتختف عند هذا الإنسان فيذهب عنه الميل الإجرامي، فالمشرع في تلك الولايات أخذ بنظر الاعتبار هذه الحقيقة العلمية التي وصل إليها علماء الجينوم، ووضعوا هذا القانون بمثابة عقوبة لهذا المجرم أن يعدل وراثياً، تُجرى عملية هندسة وراثية في تركيبه الجيني، يُعالجون ما وصلوا إليه من أن المورث كذا هو الذي يكون سبباً في الطبيعة الإجرامية، فيحاولون أن يُنضّبوا هذا العامل الذي يجعله ميلاً ومنافعاً للإجرام، هذه العوامل العوامل المادية والعوامل المعنوية لها مدخلية في تكوين الإنسان وفي تكوين الجانب الإدراكي، من هنا حلل الأئمة الخمس لشيعتهم، لأي شيء؟ لتطيب ولادتهم ولا تخبث، فهي عملية مُساعدة في تكوين طبقة اللاشعور بشكل صحيح، لأنها إذا تكونت من مال حرام، فهذا سينعكس سلباً على الإنسان، والحرام يقع في الجانب المادي وفي الجانب المعنوي، لذلك إمامنا الباقر حين وجه أنظاره إلى هذه الآية ووجه أنظارنا إليها: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ -نحن مأمورون أن ننظر إلى طعامنا هذا الذي نأكله وأن نبحت عن أصله، حرام؟ نجس؟ حلال؟ طاهر؟ إلى غير ذلك، لكن الإمام الباقر وجه أنظارنا فقال: (إِلَى عِلْمِهِ هَذَا عَمَّنْ يَأْخُذُهُ)! مثل ما هناك طعام حرام، هناك أيضاً علم حرام، وهذا الطعام الحرام سيدخل إلى بدن الإنسان، وإذا دخل إلى بدن الإنسان، بعدما يتحول إلى مادة (الكيموس) وينتقل عبر الدم والأوردة والشرابين، نفس هذه المواد الكيميائية التي تتحرك في البدن من أين تتكون؟ تتكون من نفس هذه المواد، هذه التي تُشكّل كيميائية البدن البشري، لذا عندنا في الروايات أن من شرب الخمر، الآن واحد شرب الخمر، صلاته إذا كان يُصلي، يوجد أناس يشربون الخمر ويصلّون، موجود مثل هذه النماذج، شرب الخمر، لنفترض أنه شرب مقداراً من الخمر، حتى لو كان قليلاً، الروايات تقول: صلاته لا تُقبل منه لمدة أربعين يوماً، وإذا صلاته لا تُقبل فأعماله الأخرى أيضاً لا تُقبل،

لأن الأعمال الأخرى مقرونة بالصلاة، إن قُبلت قبل ما سواها، والصلاة أساساً هي مقرونة بولاية عليٍّ، نحن الآن نتحدث باعتبار أن هذا الأمر مفروغ منه، ولاية الأمير هذا الأمر مفروغ منه ولا حاجة لأن نشير إليه، فحين يسألون الأئمة هذا شرب الخمر، ولنفرض أنه تطهر، غسل فمه وتاب، ولكن صلاته لا تُقبل حتى لو تاب، لأن القضية ليست مرتبطة بالتوبة من الذنب، الإمام يقول: فإن الخمر يبقى في بدنه لمدة أربعين يوماً، إلى أن تزول آثار الخمر، فلأن آثار الخمر تبقى لمدة أربعين يوماً فصلاته باطلة في هذه المدة، حتى لو تاب، نعم، تُقبل توبته، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، لكن عليه بعد ذلك أن ينظر في أمر صلاته، صلاته لا تُقبل منه خلال أربعين يوماً، القصة طويلة والحكاية طويلة، والخمر هنا والحرام لا قيمة له إزاء العلم الحرام!!

بالله عليك يعني أنا فتحت عيني على المكتبة الشيعية، قد يستغرب المشاهدون، أنا من عمر سبع سنوات وأنا قرين الكتب والمكتبات، والله من عمر سبع سنوات وأنا قرين الكتب والمكتبات، بدأت مطالعتي وأنا في السابعة من العمر، ومنذ ذلك الوقت وأنا قرين الكتب، وقطعاً الكتاب الشيعي له الأولوية في حياتي وهذا هو الشيء الطبيعي، فأشبع بالثقافة الشيعية، أشبع بالمنبر الشيعي، عشقت المراجع والعلماء كبقية الشيعة، المراجع س بغض النظر عن الأسماء، المراجع س هذا الذي كنت أراه معصوماً مثل ما الآن الشيعة يرون المراجع معصومين، وأي كلمة يقولها أقدسها، بعد ذلك تبين لي مثلاً هذا المراجع من أوله إلى آخره مُركَّب من شافعي على بخاري على طبري على غزالي!! وأنا قد شربت فكره وآراءه بالتَّمام والكمال. مرجع آخر هذا كنا ننظر إليه بأنه قطعة من الملكوت لا يُماثلُه أحد! وإذا بعد ذلك وجدته من رأسه إلى قدمه فكره قطبي صافي! وأنا قد شربت فكره وحفظت كتبه وآراءه، وذاك الخطيب الذي كل ما ينقله هو إمّا عن أبي حنيفة أو عن الطبري أو عن الفخر الرازي!!

الآن الثقافة الشيعية التاريخية، نحن مجتمع ديني والمجتمع الديني دائماً للتاريخ حصة كبيرة في ثقافته، ليس فقط الشيعة، السنة، المسيحيون، اليهود، المجتمع الديني من طبيعته أن تُشكِّل ثقافة التاريخ القاعدة عنده وبعد ذلك يبني عليها، نحن ثقافتنا التاريخية ثقافة طبرية ١٠٠%، والغريب أن ما يقوله الطبري لا يناقشه المراجع الشيعي، ولكن حين تأتي برواية من حديث أهل البيت تُخالِف ما يقوله الطبري، تُثار الإشكالات عليها ويناقشونها ويسقطونها ويُقدِّمون قول الطبري عليها!! وهذه الظاهرة ليست استثنائية، هذه الظاهرة هي الظاهرة العامة والأصيلة في مؤسستنا الدينية، وكل الذين كتبوا عن أهل البيت، كتب ومؤلفات وفلان الفلاني والموسوعة الفلانية، كان الطبري هو المادة الأصلية لكتبهم، وكل الذين يتحدثون

على المنابر عن تأريخ أهل البيت، فالطبري هو المادّة الأصليّة لأحاديثهم، فتقافتنا التاريخية، الآن المقتل الحسيني، مقتل الحسين هو مقتل الطبري، قصة الأربعين هي قصّة الطبري، هذه أحاديث الطبري، صحيح يقولون، أنا كنت في العاشرة ووالدي وجهني قال لي خذ هذا الكتاب وقرأه، لأنني سألته، سألته عن بعض الحوادث في مقتل سيّد الشهداء وكانت أيام محرم، ونحن كنّا لا نعرف في محرم غير عبد الزّهراء الكعبي يوم العاشر، في البيت نسمع صوته، في الشّارع نسمع صوته، عند الجيران، في كلّ مكان، صوت عبد الزّهراء الكعبي هذا أيضاً جزء من بُنيّتي، ولكن جزء حسن، من مكوّنات العقل وحالة البناء في طبقة اللاشعور، امتزج عندنا العاشر من المحرم مع صوت عبد الزّهراء الكعبي منذ الطفولة، فسألت والدي عن بعض الأشياء، كان عمري أتذكّر ما بين التاسعة والعاشرة، كنت في الرابع الابتدائي، فأعطاني من المكتبة البيّتيّة في بيتنا، من مكتبته أعطاني كتاب: (اللهوف في قتلى الطفوف)، إلى الآن أتذكّر، كان الغلاف مصنوعاً من ورق برتقالي، وكانت المطبعة هي المطبعة الحيدرية في النّجف الأشرف، وكان الكتاب يتألّف من جزأين، وحينما ذهبت إلى العراق وجدت النسخة نفسها ولكن ممزّقة باقية، ذهبت إلى بيت أهلي، كان الكتاب يتألّف من جزأين الجزء الأوّل: اللهوف في قتلى الطفوف وهو يشتمل على قسمين: القسم الأوّل المقتل، والقسم الثاني قصّة الأربعين، وهناك جزء ثاني في الكتاب فيه قصّة المختار في أخذ النّار لأبي مخنف، قرأت هذا الكتاب وحفظته، إلى الآن أحفظ الكثير منه، حفظت كلّ التفاصيل، حفظته نصّاً، كانت عندي حافظة قويّة بحيث إذا قرأت شيئاً فإنّي أحفظه على الفور، حفظت الكتاب نصّاً، وحتى بعد ذلك لمّا بدأت أعتلي المنابر وأتحدّث عن مصيبة الحسين فكنت أقرأ ممّا كنت أحفظه في أيّام الطفولة من كتاب اللهوف في قتلى الطفوف، فحفظت الكتاب بكّله، وفي داخلي أنّ هذا هو حديث أهل البيت، ولكن بعد ذلك تبّين أنّ هذا هو حديث الطبري! هذه أحاديث المخالفين! فالسيّد ابن طاووس روى عن المخالفين، فمقتل الحسين الذي نقرأه أكثره من الطبري، ومن يعقوبي، ومن الدينوري، ومن فلان وفلان! سطور قلائل مأخوذة عن أهل البيت، وهكذا قصّة الأربعين، وهكذا قصّة المختار، فقصّة المختار لأبي مخنف الموجودة في كتاب لأبي مخنف، هذه يرفضها علماء الشيعة، ويأخذون بقصّة المختار الطبريّة! أبو مخنف شيعيٌّ من أصحاب الإمام الصادق، هو لوط ابن يحيى الأزدي، أصلاً الطبري يأخذ منه، فهو يعدّ من مشايخ الطبري، ولربّما هو من أكابر المؤرّخين في التّاريخ، ولكن كتبه ضاعت، على أيّ حال، أنا الآن لست بصدد الحديث عن أبي مخنف وغيره، ولكن حينما تحدّثت في برنامج المختار، كلّ الذي نقلته كان عن الطبري، نادراً ما نقلت عن غير الطبري، لأنّ هذا هو الموجود في كتبنا وفي مكتبتنا الشّيعيّة،

فثقافتنا التاريخية هي ثقافة طبرية، يُخَيَّلُ لي قبل أن أعرف الحقائق وأنا أحفظ كتاب اللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس، والبعض يسميه الملهوف على قتلى الطفوف، يُخَيَّلُ لي أنني كنتُ أحفظُ مقتلَ الحسينِ من أهل البيت، هكذا يُخَيَّلُ لي، حتَّى حينما كنتُ أرتقي المنبر يُخَيَّلُ لي هذا، لأنني حفظته منذ الطفولة، أولاً أنا أسمع نفس هذا الكلام من الشيخ عبد الزهراء الكعي، المقتل الذي يقرأه الشيخ عبد الزهراء الكعي خصوصاً قصّة الأربعين نصّاً ينقلها من كتاب اللهوف، فأنا منذ الطفولة في الجوِّ الحسينيّ سمعت القصّة من عبد الزهراء الكعي، الصّوت الذي لا زلتُ أحبه إلى الآن، وحفظتها من الكتاب، الكتاب أعطاه إياي والدي، وهذا أيضاً بالنسبة لطفلٍ صغيرٍ مثلي ويأخذ الكتاب من يد والده وبعد ذلك يسأله عمّاً قرأ وعمّاً حفظ، هذا أيضاً سترك أثراً في نفسي من حيث لا أشعر، ومرّت الأيام وبدأتُ أقارن بين ما يقوله الخطباء، مثلاً الخطيب ينقل عن الطبري، وأنا أنقل عن ابن طاووس باعتبار أن ابن طاووس نقل عن الأئمة، وبعد ذلك تبين لي أن الذي أنقله عن ابن طاووس هو نفس هذا الذي ينقله عن الطبري، ولمّا ذهبت وراء المصادر وذهبت في التحقيق وجدت القضية [لاگفة طين من أصلها يعني]، فبالله عليك إذا كان تكوين طبقة اللاشعور عندي بمعطيات على أساس أنّها من أهل البيت، ولكن تبين أنّها لا علاقة لها بأهل البيت، هذا المرجع الذي كنت أعتقد فيه أنّه قطعة من آل محمّد، وإذا هو قطعة من القطبيين، تبين لي بعد ذلك أنّه قطعة كاملة من رأسه إلى قدمه قطبي، وهذا الآخر الذي كنت أعتقد أنّه نائب صاحب الزّمان وإذا هذا الرجل شافعي بخاريّ على طبريّ على غزاليّ، والبقية نفس الشيء، رجعتُ إلى المكتبة الشيعيّة أفلّبتها فما وجدتُ شيئاً عن أهل البيت، بل وجدت أن المكتبة الشيعيّة تُحاولُ قدر الإمكان أن تُضعف كلّ شيء يأتي من طريق أهل البيت! وإذا قبلت شيئاً سطّحته، جعلته سطحياً، أفقدته محتواه ومضمونه، فأنا نشأتُ في هذا الجوِّ، فتكوّنت طبقة اللاشعور عندي من هذه المعطيات، وهذا الأمر لا أستطيع أن أغيّره، نعم أنا غيّرتُ طبقة الشعور عندي، هذا صحيح، ولكن طبقة الشعور كم تريد أن تُمثّل؟ نعم في حياة رجل مثلي شغله الكتاب والقلم والورقة والحديث والإعلام قد تُشكّل إذا كنتُ مُستغلاً لكلّ وقتي قد تشكّل طبقة الشعور مع الانتباه والتنظيف والتدقيق بنسبة ٤٠%، ويبقى ٦٠% لطبقة اللاشعور، وهذه لا أستطيع أن أفعل فيها شيئاً، أمّا هذا الذي لا شأن له بقضية العلم والبحث، فطبقة اللاشعور تحرّكه بنسبة ٩٠%، وهي معبّاة من أولّها إلى آخرها بثقافة مخالفة لأهل البيت، ولذا دائماً أقول يا جماعة تعالوا خلّونا نصحّح الوضع، والذي يفهم هذه القضية لا يستغرب حينما يقرأ في الروايات من أن علماء النّجف وقرّاء النّجف، "قرّاء" يعني الخطباء الحسينيّين، هؤلاء سيبيعون

السُّفْيَانِيَّ، وليس السُّفْيَانِيَّ بل سيباعون ممثّل السُّفْيَانِيَّ في النّجف، يباعون صاحب السُّفْيَانِيَّ، السُّفْيَانِيَّ لا يأتي إلى النّجف ولكنّه يُرسل ممثلاً عنه، هؤلاء سيباعون صاحب السُّفْيَانِيَّ، وليس فقط العلماء، الشيعة أيضاً، شيعة العراق، الروايات تقول ولست أنا الذي أقول، هذه هي أحاديث الأئمة. أقول: يا جماعة تعالوا نُصحح هذا الوضع حتّى لا يحدث مثل هذا الأمر، يقولون إنني ماسوني! ماذا أفعل؟ أنا ماسوني، ماسوني أفضل من ناصبي، ماسوني أفضل من أن أشرب الفكر النّاصبي وأعطيهِ للنّاس، ماسوني أفضل من أن أشرب الفكر القطبيّ وأتحوّل إلى قطعة قطبيّة من رأسي إلى قدمي. هذا هو الواقع!

نحن الآن حينما نقرأ في دعاء التّوبة، ليس غريباً حينما نقرأ في الروايات أن سبعين ألفاً من أهل النّجف بعد خروج الإمام، وبعد ما يأتي من الحجاز إلى العراق، وبعد ما يخرج عليه علماء النّجف بين النّجف وكربلاء، ويقضي على حركتهم، ويأتي لزيارة جدّه أمير المؤمنين، يخرجون عليه من أهل النّجف سبعون ألفاً يريدون قتله، كيف يكون هذا؟ يكون هذا بسبب هذا التكوين، مثل ما قالت الروايات إذا كان في البيت صبيٌّ أو جارية، وسمعا أصوات عمليّة الجماع الجنسيّ، سينطبع ذلك في طبقة اللاشعور عندهما، وبعد ذلك الغلام يصير زانياً والبنت تصير زانية. وهكذا كما تكون طبقة اللاشعور مشحونة بالحديث المخالف لأهل البيت عند القوم، فالشيء الطبيعيّ هو أنّهم يرفضون ما يريده الإمام الحجة، هناك قضية، نذهب إلى دعاء التّوبة، ماذا نقرأ في دعاء التّوبة؟ هذا المقطع الذي نخطب فيه الإمام الحجة، بعدما يكون الحديث عن الأئمة: (أَيْنَ السَّبِيلُ بَعْدَ السَّبِيلِ، أَيْنَ الْخَيْرُ بَعْدَ الْخَيْرِ، أَيْنَ الشَّمْسُ الْطَالِعَةُ، أَيْنَ الْأَقْمَارُ الْمُنِيرَةُ، أَيْنَ الْأَنْجُمُ الزَّاهِرَةُ، أَيْنَ أَعْلَامُ الدِّينِ وَقَوَاعِدُ الْعِلْمِ) - هذا واضح في ذكر الأئمة، والآن يتوجّه الخطاب للإمام: (أَيْنَ بَقِيَّةُ اللَّهِ الَّتِي لَا تَخْلُو مِنَ الْعَتَرَةِ الْهَادِيَةِ) - وبعد ذلك تأتي الأوصاف التالية، وهذه الأوصاف إذا دققنا النظر فيها فهي تُحدّثنا عن واقع ليس فيه شيء لأهل البيت، تعال معي، أليس أمير المؤمنين يقول: (أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفْهَمٌ، أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ، أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّرٌ) فلنقرأ ونتدبّر في دعاء التّوبة، ماذا يقول دعاء التّوبة؟: (أَيْنَ الْمُعْدُّ لِقَطْعِ دَابِرِ الظُّلْمَةِ) - هؤلاء هم الحُكّام - (أَيْنَ الْمُنتَظَرُ لِإِقَامَةِ الْأَمْتِ وَالْعَوَجِ) - هذه هي الظّاهرة العامّة في المجتمع البشري - (أَيْنَ الْمُرْتَجَى لِلِإِزَالَةِ الْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ) - هؤلاء هم النّواصب أعداء أهل البيت - (أَيْنَ الْمُدْخَرُ لِتَحْدِيدِ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ) - لا توجد لا فرائض ولا سنن، لذلك يأتي بأمر جديد، ويأتي بكتاب جديد، أليس الروايات هكذا تقول: (يَأْتِي بِأَمْرٍ جَدِيدٍ، يَأْتِي بِكِتَابٍ جَدِيدٍ، يَأْتِيكُمْ بِالْمِثَالِ الْمُسْتَأْنَفِ)؟ مستأنف يعني جديد، مثال يعني دستور، يعني نموذج، دستور، الدستور يمثّل الحالة المثاليّة لوضع الدولة والمجتمع،

فالمثال يعني النموذج، ما كانت تُستعمل كلمة الدستور في ذلك الوقت، حتّى كلمة المثال، هذه من المصطلحات التي يستحدثها الأئمة، يأتيكم بالمثال المستأنف أي بدستور جديد-(أَيْنَ الْمُدْخَرُ لِتَجْدِيدِ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ، أَيْنَ الْمُتَخَيَّرُ لِإِعَادَةِ الْمِلَّةِ وَالشَّرِيعَةِ)-يعني لا توجد لا مِلَّة ولا شريعة-(أَيْنَ الْمُؤَمَّلُ لِإِحْيَاءِ الْكِتَابِ وَحُدُودِهِ)-يعني الكتاب مَيّت-(أَيْنَ الْمُؤَمَّلُ لِإِحْيَاءِ الْكِتَابِ وَحُدُودِهِ، أَيْنَ مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّينِ وَأَهْلِهِ)-يعني الدين مَيّت وأهل الدين موتى، ماذا يقول له العلماء؟ إرجع يا ابن فاطمة إنَّ دين جدِّك بخير، "إنَّ دين جدِّك بخير" بأيِّ حال؟ بالفكر المخالف لأهل البيت، يعني هناك دين موجود، هناك مؤسَّسة دينية موجودة، هناك مدراس دينية، هناك علماء دين، هناك نشاط وحركة وتأليف وكتب وإلى آخره، هناك فضائيات، كلُّ شيء موجود، ولكن هل هو هذا دينه؟ ليس هذا دينه، لو كان هذا ديناً لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ هل كان الدُّعاء يقول هذه العبارات: (أَيْنَ الْمُدْخَرُ لِتَجْدِيدِ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ، أَيْنَ الْمُتَخَيَّرُ لِإِعَادَةِ الْمِلَّةِ وَالشَّرِيعَةِ)-هذا أين تضعه مع هذا الشُّعار الذي يرفعه العلماء والقُرَّاء، الروايات تقول: (فُقَهَاءُ فِي الدِّينِ وَقُرَّاءُ الْكُوفَةِ). قبل فترة كنتُ أستمع إلى أحد المعممين في إحدى الفضائيات الشيعية العراقية وهو يتحدث عن مثل هذه الروايات، هو لم يُورد الروايات، بالجملة تحدّث قال هؤلاء هم الوهابية، هؤلاء هم الوهابية، الروايات تقول عنهم هكذا، هو ماذا قال؟ نحن ما عندنا قُرَّاء للقرآن، هؤلاء الوهابية هم الذين يحفظون القرآن ويقرأون القرآن، أمّا عبارة (فقهاء في الدين) فقد علسها وما أشار إليها! قال بأنَّه هناك قُرَّاء يخرجون، هؤلاء القُرَّاء من هم؟ هؤلاء هم الوهابية يخرجون على الإمام بين النجف وكربلاء! الرواية تقول: (قُرَّاء الكوفة فقهاء في الدين)، الروايات واضحة وصریحة، على أيِّ حال، والوهابية يقولون له أنّه يا ابن فاطمة إرجع إنَّ دين جدِّك في خير؟ وهم موجودون في النجف والكوفة وكربلاء؟ ماذا يفعلون هناك!! ربّما في الأجيال القادمة، لا ندري، إذا كان في الأجيال القادمة ستكون النجف بحسب قول هذا المَعْمَم العراقي وهابية، فماذا نقول الآن؟ على أيِّ حال، هذا هراء من القول ولا نريد أن نُرتّب عليه أثراً، وبقية العبارات نفس الشيء.

أنا أرى الوقت يجري بشكل سريع، وبقية العبارات هي هكذا، فلماذا تكون هذه النتائج؟ تكون هذه النتائج بسبب المقدمات، أنتم يا أجلاءنا وعلماءنا، ألا تقولون بأنَّ النتائج تتبع المقدمات، بل تتبع أحسن المقدمات، نعم، النتائج تتبع المقدمات، لا شأن لي بهم، أعود لحالي..

فتشكّل عندي في طبقة اللاشعور بناءً وتكوينٌ منهجيّتهُ مُخالفة لأهل البيت ١٠٠٪، لكنني في طبقة الشعور أصارعُ هذا التشكيل ولا أستطيع أن أُغيّره، فهذه القضية تشكّلت وانتهى الأمر، والآن

مساحة الحركة عندي والنشاط والعمل هي في طبقة الشعور، طبقة الشعور أنا شكّلتها، أستطيع أن أشكّلها، أستطيع أن أغيّرها ولكن تبقى وسائل الفهم المحرّك الأساسي لها هو طبقة اللاشعور، ولذا دائماً أقول إنني لا أعطي الضمان بفهمي، أنا أنقل لكم حديث أهل البيت، كثيرون يسمعون مني هذا الكلام، ربّما ما شرحته بهذه الطريقة، الآن أنا أبين لماذا أقول دائماً أنا لا أعطي (گارانتی) بأنّ كلّ الذي أقوله هو من ثقافة أهل البيت، أبداً، أنا أحاول، ودائماً أقول "أحاول"، ولا أدري نسبة التّجّاح عندي كم هي؟! فإذا كان هذا حالي فما هو حال البقية؟! حال البقية كيف سيكون؟! أولئك الذين يكرعون صباح مساءً فكراً مخالفاً pure صافي خالص، القضية خطيرة جداً، لهذا السّبب أنا دائماً أقول يا جماعة احترموا عقولكم، يا جماعة لا يوجد رواية حديث بالمستوى الذي يتحدّث عنه الإمام الحجة، لا يمكن أن ينصب الإمام الحجة أناساً وضعهم [خربان] من أساسه، نعم، أقول هناك رواية حديث يروون الحديث، مثلي، أنا أروي الحديث، لكن لا يوجد رواية حديث يكونون حجة، هذا بحسب فهمي، أنتم تعتقدون ذلك؟ لا شأن لي بكم، أنا أتحدّث بحسب فهمي، أنا كان في نيّتي أن أتحدّث عن النقطة الثانية وهي التجربة، التجارب، لكن يبدو ما عندي وقت، لذا أترك هذا الحديث إلى هنا، لأنني أردت أن أتحدّث أولاً عن تكوين الإدراك عند الإنسان في طبقة اللاشعور وفي طبقة الشعور، وأنّ المحرّك الرئيس للإنسان هو طبقة اللاشعور وذلك من حيث لا يشعر، أنا حينما أواجه النّصّ، الآن فتحت كتاب الكافي وواجهت هذا النّصّ، حين أواجه هذا النّصّ فأني أواجهه بطبقة الشعور عندي والمعطيات المتوفرة لديّ، ولكن ما في طبقة اللاشعور يتسرّب من دون أن أشعر به، فيوجّه وسائل فهمي بحسب ما هو مُختزّن في طبقة اللاشعور من حيث لا أدري! هذا بالضبط مثل ما أن شخصاً مثلاً عنده جهاز معيّن، ولكن هناك جهاز أكبر من هذا الجهاز وراءه، الآن مثل المنظومات الإلكترونية الحديثة يمكن أن يكون عندك جهاز معيّن، ولكن الجهاز الأمّ يستطيع أن يؤثّر على الجهاز الذي عندك، أليس الآن هناك نظام للتحكّم بالسيارات عبر الأقمار الصناعية؟ الآن إذا سيارة من السيارات تُسرق، وهذا النظام قديم، الآن تطوّر هذا النظام، ولكن حين يتّصل صاحب السيارة ويقول سيارتي سُرقت، إذا يتّصل بالشركة بإمكان الشركة عبر القمر الصناعي أن تُوقِفَ السيارة بنفس اللحظة، هناك جهاز يتحكّم هو أكبر من الأجهزة الموجودة في السيارة، والآن الأنظمة تطوّرت، هذا الذي ذكرته هو نظام قديم، الآن أنظمة الحماية في السيارات تطوّرت كثيراً، لكنني جئتُ به كمثال، فطبقة اللاشعور تتحكّم بطبقة الشعور من حيث لا يشعر الإنسان! بالضبط المثال الذي ضربناه، في طبقة الشعور الإنسان لا يريد أن يزني، ولكن الموجود في طبقة الشعور ربما يدفعه نحو



الزنا، الحالة التي تحدّثت عنها الرواية، هذه لو تكرّرت ودائماً هذا الصبي أو هذه الصبية، دائماً يشهدان العملية الجنسية أو يسمعان الأصوات، يوماً بعد يوم هذه الصورة تنطبع وتتراكم وتكون عاملاً مؤثراً في مستقبل حياتهما، نحن كذلك، نحن فتحنا قلوبنا وصدورنا لمراجع الشيعة، لمراجعنا ولعلمائنا ولخطبائنا الكبار ولمفكرينا، فملأوا طبقة اللاشعور عندنا، على الأقلّ أتحدّث عن نفسي، ملأوها بالفكر النَّاصبيِّ المخالف لأهل البيت، وأنا الآن لا أستطيع أن أنزعه، لا أستطيع، أنا نزعتُ الفكر النَّاصبيِّ من طبقة الشعور عندي، ولكن من طبقة اللاشعور لا أستطيع، هذا شيء صار وانتهى، بناءً بُني، الآن المؤسسة الدينيّة بماذا تقوم؟ تقوم أيضاً بعملية بناء طبقة الشعور للناس! وحينما نقول يا ناس والله ما هذا بمنطق أهل البيت، النَّاس ترفض، النَّاس ترفض والمؤسسة الدينيّة ترفض، مع أنّ الأدلة واضحة وصریحة جداً!!

الآن هكذا يقولون عن أحاديثي، أنا لا أعبأ بذلك، يقولون المشكلة هي أنّ أحاديثه صحيحة، والمصادر صحيحة، وكلُّ ذلك هو عن أهل البيت، لكن يا جماعة إنّه يُخالف العلماء والمراجع! لماذا لا تلتفتوا إلى أنّ العلماء والمراجع يخالفون أهل البيت؟ يقولون هذا الرجل كلامه صحيح ولا ينقل إلّا عن أهل البيت، ولكن المشكلة هنا، المشكلة أنّه يُخالف المراجع والعلماء! إذا كان كلامي - كما هم يقولون - مأخوذاً من أهل البيت، إذاً العلماء والمراجع هم الذين يخالفون أهل البيت! ولكنّ البناء أعوج، طبقة اللاشعور وطبقة الشعور معاً هما في اتجاه مخالف لأهل البيت، ولذلك ليس مستغرباً حين تقول الروايات بأنّ الإمام حين يصل إلى القادسيّة، والنَّاس كلّهم مجتمعون في الكوفة قد بايعوا السُّفياي، هم ما رأوا السُّفياي هم يبايعون القائد الذي أرسله السُّفياي إلى النّجف، الإمام يصل إلى منطقة القادسية يقول والنَّاس كلّها مجتمعون في الكوفة قد بايعت السُّفياي، النَّاس مَنْ هُمْ؟ يعني هؤلاء يأتون من زاهدان من إيران؟! أو يأتون من قندهار من أفغانستان؟! النَّاس كلّهم في هذه المنطقة مجتمعون، هؤلاء مَنْ هُمْ مجتمعون في الكوفة يبايعون السُّفياي؟ هؤلاء شيعة أو وهابيّة؟ مثل ما يقول ذاك المُعَمَّم العراقي؟ كيف يكون هذا؟ أنا لا أتحدّث عن هذا الزّمان ولا عن أيّ زمانٍ آخر، أنا أتحدّث عن فكرة، عن واقع موجود، أقول بأنّ هذا الواقع سيؤدّي إلى هذه النتائج، نحن لا نعلم هل الإمام يظهر في هذا الزّمان؟ في غير هذا الزّمان؟ لكن المقدمات الموجودة على أرض الواقع، سواءً كانت في زماننا هذا أو في المستقبل، هذه منطقياً ستؤدّي إلى هذه النتائج، لذا أقول يا جماعة تعالوا نصحّح، مرّة واحدة استمعوا لكلام هذا الماسونيّ، ودقّقوا فيه مرّة واحدة، تعالوا نصحّح هذا الواقع الأعوج، إنّ لم يكن ظهور الإمام في زماننا هذا، علينا أن نُمهّد للإمام في الأجيال القادمة، وهذه أمانة في أعناقنا، فالمشكلة مشكلة كبيرة.

الجزء الثاني كان أهم، وهو تجربتي، لأنني كنت سأذكر فيها أرقاماً، ولكن الوقت لا يكفي، ربّما أجد لها مجالاً آخر، كلُّ هذا أعرضه بين يدي إخواني وأبنائي وبناتي، الذين يرسلون الرسائل دائماً ويطالبوني بما يطالبوني به من التصديّ للأمر الفلانيّ أو للقضيّة الفلانيّة، هذا هو الواقع! فماذا تريدون مني أن أصنع؟! غاية ما أستطيع أن أفيدكم به هو أن أعرض لكم ثقافة أهل البيت بقدر ما أتمكّن، ولا أعطيكم ضماناً ألاً بنسبة ٤٠%، وإذا أرادت أن ترتفع هذه النسبة فلن ترتفع إلى أكثر من ٥٠%، وأمّا الباقي فهو مدخولٌ بفكرٍ مخالفٍ أخذته من مراجعنا الكرام، ومن علمائنا الكبار، ومن خطبائنا الأجلّاء، ومن مكتبتنا الشيعيّة التي قرأت، لا أريد أن أقول كلَّ كتبها، ولكن قرأت الكثير والكثير، قرأت أكثرها، والمشكلة عندي هي قوّة الحافظة، أنني إذا قرأت شيئاً فإنّي أحفظه، ليس الآن، ولكن في أيّام الشّبّاب، وهذا يؤثّر تأثيراً سلبياً أكثر، لأنني حين أقرأ أحفظ، فحين أقرأ الكتاب أحفظه، كانت عندي حافظة استثنائيّة في أيّام الشّبّاب، ليس الآن بعد أن ذهب الشّبّاب فما له من عودةٍ وأنى المشيب فأين منه المهرّب، كنت أقرأ الكتاب مرّة واحدة، بعض الكتب أحفظ منها ٨٠% من المعلومات، وهذه المعلومات بقيت موجودة، وهذه انطبعت في اللا شعور، فمن حيث أريد ومن حيث لا أريد ستترك آثارها، هذه هي الحقيقة التي عشتها، وبالمناسبة يعيشها الآخرون أيضاً ولا يدركونها، ولا يعرفونها، وذلك لقلة معلوماتهم، لقلة ثقافتهم، لعدم معرفتهم بالحقائق، لحالة الصنميّة التي يعيشونها، لقلة عقولهم، ما عندهم مستوى عقليّ بحيث يستطيعون أن يدقّقوا في الأمر، هناك فارق بين العلم والعقل، فربّما تكون عند الإنسان معلومات، ولكنّه لا يملك عقلاً راجحاً، وربّما تكون عند الإنسان الأموال الطائلة، ولكنّه لا يملك عقلاً راجحاً، كما يقول المتنبي:

إذا كانت الأرزاق تأتي على الحجيّ هلكن إذا من جهلهنّ البهائم

الحجيّ هو العقل..

لا أدري إلى أين سأذهب وإلى أي جهة سأوجّه حديثي، ولكنني أكتفي بهذا المقدار، وأقول ما قاله صالح ابن عبد القدوس، الشاعر العبّاسي:

ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي والنصح أغلى ما يُباع ويوهب

وأعيد الكلام إليك يا محمد وبعد كلامك سأعود.

• المُقدّم: إن شاء الله.

### • سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزوي:

رسالة من الأخ العزيز حيدر الطويبي، تحياتي للأخ العزيز الطويبي، بعد المقدمة نذهب إلى السؤال: ما تقول حول حكم الحسينيين، الذي ذكرته المصادر التاريخية وكتب السيرة، في أطراف الأرض، كحكم الأدارسة في المغرب مثلاً؟

الحديث عن حكم الأدارسة في المغرب، أنا بالضبط لم أفهم مقصود السائل، ولكنني أتصور أنه يريد أن يقول هل أن الأدارسة كانوا على منهج الكتاب والعترة؟ الذي يبدو لي من الكلام ومن المقدمة أن السؤال هو هكذا. أقول: بالنسبة لحكم الأدارسة في المغرب، دولة الأدارسة ما كانوا على منهج الكتاب والعترة، والإمارات الحسينية الأخرى التي نشأت في مناطق أخرى، أيضاً ما كانت على منهج الكتاب والعترة، هذا هو الذي نعرفه، والشواهد والقرائن التاريخية الموجودة تشير إلى ذلك. بشكل عام، الحسينيون الذين تصدّوا للمعارضة السياسية والمعارضة العسكرية ضدّ العباسيين، بشكل عام، ما كانوا على منهج الكتاب والعترة، وما كانوا على علاقة حسنة بأئمتنا المعصومين، حتّى الذين كانت لهم علاقة، فما هي بالعلاقة الحسنة ولا هي بالتحوّ الجيد، هذا يُستفاد من القرائن، وربما هناك حقائق مخفية نحن لا نعلمها، ذلك شيء آخر، لكن من قرائن التاريخ ومن قرائن الروايات والأحاديث التي بين أيدينا، بالنسبة لحكم الأدارسة، ما كانوا على منهج الكتاب والعترة، حركات الحسينيين كانت في البداية تتشرب فكرة ادعاء المهديّة، وبعد ذلك كانت تتحرّك بالاتّجاه الزيدي، والبعض منها لم يكن لا هكذا ولا هكذا، ولكن لم يكونوا على صلة مباشرة واضحة بأئمتنا المعصومين، هذا إن لم تكن هناك بعض الحركات التي تعرّضت بأذى للأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في وقتها. بحسب ما جاء مذكوراً في كتب التاريخ مع الأخذ بنظر الاعتبار أن كتب التاريخ لا يمكن الإعتماد عليها بشكل مطلق، ولكن بالمجمل، هذه الحركات وهذه الإمارات والدول لم تكن على علاقة واضحة بمنهج الكتاب والعترة، اللهم إلّا إذا ظهرت أدلة وثبتت حقائق، فالأمر سيختلف حينئذٍ، مع تحياتي للأخ العزيز حيدر الطويبي.

رسالة أخرى من الأخ العزيز أبو سناء، يقول: السؤال هو أن المعروف من الزكاة هو الغلال الأربعة، بينما الإمام عليّ تركى بخاتمته، فمن أين جاء هذا الاختلاف؟ أقول: أولاً يا عزيزي إذا كنت تتحدّث عن الزكاة الواجبة يا أبا سناء، فهي ليست محصورةً بالغلال الأربعة، الزكاة الواجبة هي على نحوين: هناك ما يُسمّى بزكاة الأبدان وهي زكاة الفطرة، وتفصيلها معروف في مظانّها وفي مصادرها،

الزكاة الواجبة على نحوين أولاً: زكاة الأبدان وهي زكاة الفطرة والتي تُدفع في نهاية شهر رمضان قبل صلاة العيد، ولها تفاصيلها وهي مذكورة في مظانها، فهذه زكاة الأبدان الواجبة، وهناك زكاة الأموال الواجبة، زكاة الأموال الواجبة هي في التقدين وفي الأنعام الثلاثة وفي الغلات الأربعة، في التقدين في الذهب والفضة، يعني إذا كانت العملة مسكوكة ذهباً أو فضة تجب فيها الزكاة بحسب المقادير التي ذكرت في مظانها، وكذلك في الأنعام الثلاثة، والمراد من الأنعام الثلاثة الإبل بأنواعها، الإبل العراب أو الإبل البخاتي بأنواعها، البخاتي في الغالب تُطلق على الإبل التي تمتلك سنامين، والعراب التي تمتلك سناماً واحداً، فالإبل العراب والبخاتي، وفي البقر، في البقر ما يُسمى بالبقر الأهلي في البيوت، أو الجاموس على حدٍّ سواء فهو بقر، بقر البيوت أو بقر المياه وهو الجاموس، وكذلك في الأغنام، ويشمل الأغنام الضأن ما تُسميه بالأغنام والماعز كذلك، هذه هي التي تُسمى بالأنعام الثلاثة، وأما الغلات الأربعة التي أشرت أنت إليها، فهي الحنطة والشعير والتمر والزبيب، فالغلات الأربعة هي جزء من قائمة طويلة من الزكاة الواجبة، الزكاة الواجبة في الكتب الفقهية، هي زكاة الأبدان الفطرة، وزكاة الأموال في التقدين والأنعام والغلات، وهناك عندنا الزكوات المستحبة وهي الصدقات بكل أشكالها، الصدقات أنواعها كثيرة جداً، الصدقات المستحبة وهي أيضاً تسمى بالزكوات، بل إنَّ الخمس الواجب يدخل تحت عنوان الزكاة، هذا العنوان الذي يتردد في القرآن الكريم دائماً، إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ليس الحديث هنا عن الزكاة التي تذكر في الرسائل العملية فقط، يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، المراد من هذه الزكاة الخمس، المراد منها زكاة الأبدان الفطرة، المراد منها الزكاة الواجبة في التقدين والغلات والأنعام، المراد منها ذلك الحق المعلوم الذي ذكر في القرآن: **وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ، لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**، هذا الحق المعلوم هذا لا هو من الزكاة الواجبة ولا من الزكوات المستحبة ولا هو من الخمس، عنوان الزكاة في القرآن الكريم يشمل كل الأموال التي تدفع في الوجه الديني، ومن هنا كان الحديث عن إعطاء الإمام خاتمته لهذا الفقير المحتاج أنه عنوان في القرآن الكريم بعنوان الزكاة، فعنوان الزكاة ما هو خاص بالغلّات الأربعة كما تتصور يا أخي وعزيزي يا (أبو سناء)، تحياتي لك وأسألك الدعاء.

آخر رسالة، فوقت البرنامج صار طويلاً، الرسالة الأخيرة من لندن، من السيد حيدر الموسوي، الرسالة تتعلق بحديث كان لي في (موكب شيعة علي) حينما تحدثت عن السيد كمال الموسوي وأنه لا يُمثلني ولا علاقة لي به، وأن علاقتي قد قطعت به منذ كذا من الزمان، التفاصيل التي ذكرتها في ندوة أقيمت في (موكب شيعة علي) في مدينة أسن في ألمانيا، وما تحدثت عنه أيضاً بخصوص مجموعة كانت

تعمل هنا معنا في قناة القمر، وقلت بأنّي طردتهم طرداً شديداً. سيّد حيدر الموسوي، تحيّاتي وسلامي لك يا سيّد حيدر يا أبو كرّار. السيّد أرسلَ هذه الرّسالة، وأنا أقول للسيّد حيدر: بإمكانني أن أغضّ النظر عن هذه الرّسالة، باعتبار أنّي في الحلقات الأولى للبرنامج بيّنتُ أنّ الرّسائل التي تأتي بعنوان التوجيه، بعنوان النصائح، بعنوان المديح، بعنوان الانتقاد، لن أطرّحها في هذا البرنامج، أو الرسائل التي تتعلّق بأمور شخصيّة، لأنّ البرنامج واضح من عنوانه: سؤالك، ويبيّن أنّ السؤال ينبغي أن يدور في أجواء الثقافة الزهريّة، ولكن احتراماً لك سيّدنا أنا تناولتُ رسالتك في هذا البرنامج. السيّد يقول: أثار استغرابي طريقّكم بالأسلوب الذي استخدمتموه، هو يقول هكذا: (أثار استغرابي)! الذي أثار استغرابه طريقي بالأسلوب الذي استخدمته في الحديث، إنّ كان في ألمانيا أو هنا في قناة القمر، إلى أن يقول-أنا أشيرُ إلى العبارة المهمّة- إلى أن يقول: هل هذه هي طريقة أهل البيت مع أصحابهم في حال توبيّتهم؟ باعتبار أنّي تحدّثتُ فقلتُ بأنّ السيّد كمال الموسوي صعد على المنصّة، وأمام النّاس، وفي قاعة كبيرة... وهذا التفصيل أنتم تعرفونه وكثير من الأخوة الذين كانوا حضّاراً في القاعة، وكيف أنّ السيّد كمال الموسوي صعد على المنصّة واعتذر أمام النّاس، وأشار إلى خطئه وأعلن توبّته أمام النّاس، وهذا الكلام كان بحضور الكثيرين، حتّى أولاد السيّد كانوا حاضرين، وأقرباؤه كانوا موجودين في المجلس، المجلس كان كبيراً وعامراً وفي قاعة مفتوحة. فيقول صاحبُ الرّسالة بأنّه هل هذه هي طريقة أهل البيت مع أصحابهم في حال توبيّتهم؟ وأنتم ذكرتم بأن السيّد كمال قد تاب من دعوته، فهل من الحكمة أن تقوموا بالتشهير به على الفضائيات والعمل على فضحه؟ أقول: يا سيّد حيدر [موإنته متدري]! أنا ما تحدّثتُ بشيء، لا ذكرتُ شيئاً ولا فصّلتُ تفصيلاً ولا قلتُ ما الذي جرى، ولا حتّى عرضتُ ما بيدي وما عندي من وثائق ومن تسجيلات صوتيّة ومن فيديوات، وهناك أيضاً شهود في المسألة، هذا كلّهُ أنا ما أشرتُ إليه، لكنني كنت مضطراً أن أقول شيئاً لبيان الأمور، لأبّد أن أقول هذا، وكان الذي كان أيضاً جواباً على أسئلة كجوابي هذا على رسالتك، لم يكن ابتداءً مني، والذين سألوني كانوا جُلّساً في الندوة، والندوة كانت مفتوحة أمام النّاس، خلّيني أذكرك يا سيّدنا أبو كرّار، أذكرك بمثل لا أدري تتذكّره أو لا؟! سمعتَ به أو ما سمعتَ به؟! مثّل معروف في الأوساط العراقية، في الثقافة الشّعبية العراقية، وحتّى نفس المثل موجود في البلدان العربيّة الأخرى بتغيير في بعض الألفاظ، وأعتقد أنّك سمعتَ به وما هو بغريب عليك، المثل يقول: [اليدري يدري، والما يدري غضبة عدس]! "غضبة" يعني قبضة، يعني طاقة كما يقولون مثلاً طاقة من الخضار، طاقة يعني باقة، يقال طاقة، يقال باقة، يُقال قبضة، ولكن بالشّعبية العراقية

يقولون "غضبة عدس" [اليدري يدري والما يدري غضبة عدس]! دعني أحكي لك حكاية هذا المثل، لا أدري تعرف حكاية المثل أو لا؟! إن كنت تعرف، فربما الكثير من المشاهدين لا يعرفون حكاية هذا المثل ولا يعرفون قصته. يقال: كان هناك رجل يملك مزرعة، فلاح يملك مزرعة كبيرة، وكان يزرعها بنبات العدس، زوجته تعمل معه في الحقل لكن كان لها عشيق شاب من الذين يشتغلون في الحقول المجاورة لحقلهم، وكان يتواصل معها، زوجها أحس بذلك، أخذ يراقبه يريد أن يكسبهم وهم في حال فعلتهم، وفعلاً في يوم من الأيام هذا الشاب جاء إلى هذه المرأة، إلى زوجة هذا الرجل صاحب الحقل، وفي زاوية من الحقل حيث هناك أشجار ونبات العدس قد نما، فهناك مجال يمكن أن يختبئ فيه، وطارحها الغرام، بعبارة أخرى- طارحها الغرام هذه عبارة فيها لحاظ أدبي- طارحها الغرام يعني زنا فيها، وطارحها الغرام، الرجل أخذ يبحث عن زوجته أين ذهبت، ناداها، أخذ يدور في الحقل إلى أن وصل إليهما فرآهما متلبسين بالجرم المشهود، فركض يميناً يسرةً يبحث عن وسيلة عن آلة يريد أن يضرب بها الشاب، فوجد فأساً، فحمل الفأس وهجم على الشاب، الشاب لمّا رأى ذلك أفلت وفرّ، فرّ باتجاه الحقل المجاور الذي كان فيه جمعٌ من الناس حتى يحتمي بهم، وهو في الطريق قبل أن يخرج من الحقل مدّ يده وهو يركض فأخذ قبضةً من نبات العدس، فلمّا وصل إلى الناس، إلى مجموعة من الرجال كانوا وقوفاً، احتمي بهم، وهم أمسكوا بذلك الرجل صاحب الحقل وبيده الفأس، فقالوا ما القصة، فهذا الشاب حكى لهم قال هذا الرجل يريد أن يقتلني لأجل هذه القبضة من العدس، فاهمالوا عليه باللوم والتقريع، أنت ما تستحي؟ ما تخجل؟ تريد تقتل آدمي على كم عود عدس؟ [شنو قيمتهن هذتي؟ ما إلهن قيمة]! فالرجل ما يستطيع أن يبيّن ما حدث، فماذا قال؟ قال [اليدري يدري، والما يدري غضبة عدس]! يا سيّد حيدر، طبعاً الأمثلة كما يقولون تضرب ولا تُقاس، الأمثلة تُضرب ولا تُقاس وفي بعض الأحيان المثل يكون أقوى من المماثل، وفي بعض الأحيان يكون أضعف، أنا أقول لك يا سيّد حيدر هذا المثل [هوايه] أضعف من المماثل، هذا المثل الذي جئتُك به لتوضيح الفكرة، هذا لا يُشكّل من قُبْح المماثل حتى بدرجة ١ من ألف، لأنّ المثل هذا يتحدّث عن قضية شخصية، بينما المماثل الذي تحدّثتُ أنا عنه أعظم، القضية ليست شخصية، هذه قضية واقعة في حمى إمام زماننا، هذه مسألة مرتبطة بالعقيدة، وأنا إلى الآن ساكت وما تكلمت بشيءٍ على أمل أن الجماعة يعودون عن ضلالهم، على هذا الأمل، أو على الأقل أن يجمعوا قذارتهم، أنا مثلما قلت يا سيّد حيدر قلت هذه مجموعة خطائية، وقلتُ هذا الكلام بملء فمي، وأنا الآن أقول هذا الكلام بملء فمي أيضاً، هذه مجموعة خطائية على المستوى الفكري والعقائدي، وعلى المستوى

الطقوسي والعملي، أقولها وأنا متأكدُ بدرجة ١٠٠% حتى حينما وصلت قناتي بهذا الأمر إلى درجة ٩٩,٩٩,٩٩,٩٩% فإنني لا قلت شيئاً ولا اتخذت موقفاً، إنما اتخذت موقفِي هذا وقلتُ ما قلتُ بنحو الإشارة- إلى الآن ما دخلتُ بطور العبارة- حينما صارت القضية واضحةً عندي بدرجة ١٠٠%، أنا ما عندي مشكلة شخصية لا مع السيد كمال ولا مع بقية الأشخاص الذين تم طردهم طرداً شديداً، وأنا أصرُّ على هذه العبارة: تم طردهم طرداً شديداً من قناة القمر. أنا ما عندي مشكلة شخصية مع أحد، أبداً، وأتحدّى أيّ واحدٍ من هؤلاء أن يقول بأنَّ له مشكلة شخصية معي، وأنا مع ذلك أقول: جميعهم لهم الحقُّ أن يأتوا إلى هذا الاستوديو، إلى قناة القمر، إلى الاستوديو الآخر، إلى أيِّ مكان، هنا يأتون إلى قناة القمر وسأستقبلهم على أتم الاحترام، ولهم تمام الحرية، إذا كان فيهم واحد يقول إنَّه مظلوم، يأتي ويدافع عن نفسه، ولكن في نفس الوقت عليه أن يُفسِّرَ ما سأعرضه على الشاشة من الوثائق والمدارك والحقائق، مثل ما له الحقُّ أن يقول، كذلك عليه أن يبيِّنَ لي ماذا وراء هذه الوثائق والحقائق والمدارك التي هي كثيرةٌ عندي وبدرجةٍ قطعيةٍ بدرجة ١٠٠%، فعليه أن يجيب ولهُ أن يأخذ من الوقت ما يشاء، يريد أن يكون الحديثُ بثاً مباشراً، يريد أن يكون الحديثُ تسجيلاً وبعد التسجيل له الحقُّ أن يحذف أيَّ مقطعٍ في المونتاج، وأنت رسولي إليهم، إذا أنت كنت مهتماً لهذا الموضوع فأنت رسولي إليهم، أنت تقول: وذلك ينطبق على جماعته، جماعة السيد كمال الذين طردتهم أنت، فهل يجوز التعامل بهذه الطريقة والكيفية بأنك طردتهم؟ أقول: هذا قليلٌ في حقِّهم يا سيد حيدر، هذا قليلٌ في حقِّهم وأنا تصرفْتُ بهذه الطريقة مراعاةً لشيءٍ واحدٍ وهو أنَّي آملُ أن يعودوا إلى جادة الصواب، بالنسبة لي يا سيد حيدر أهما وثيقةٌ عندي، أهما وثيقةٌ عقائديةٌ عندي هي رسالةُ إمامِ زماننا المعروفة بتوقيع إسحاق ابن يعقوب، وأنا أقرأ هنا من مصدرها الأصلي، من (كمال الدين وتمام النعمة) للشيخ الصدوق، ماذا يقول إمامُ زماننا؟: **وَأَمَّا أَبُو الْخَطَّابِ**- بالنسبة لي هذه المجموعة مجموعةٌ خطَّائيةٌ بامتياز. لا بأس أن نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل نعود.

أعود للأخ العزيز السيد الفاضل السيد حيدر الموسوي، قلتُ قبلَ الفاصلِ أنَّه أفضل وأهمُّ وثيقة في عقيدتي هي رسالةُ إمامِ زماننا المعروفة بتوقيع إسحاق ابن يعقوب، ماذا قال فيها؟ قال: **وَأَمَّا أَبُو الْخَطَّابِ مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي زَيْنَبِ الْأَجْدَعِ فَمَلْعُونٌ وَأَصْحَابُهُ مَلْعُونُونَ فَلَا تُجَالِسْ أَهْلَ مَقَالَتِهِمْ فَإِنِّي مِنْهُمْ بَرِيءٌ وَأَبَائِي مِنْهُمْ بُرَاءٌ**- أنا أقول لك يا سيد حيدر سواء تتفقُ معي أو لا تتفق، فهذه قضيةٌ تخصُّك، أنا هنا لا أريدُ أن أقنعَكَ ولستُ مسؤولاً أن أقنعَ الآخرين، لكنني احتراماً للرَّسائلِ أجيب، ليس بالضرورة أن يقتنع

أصحابُ الرسائل بكلامي، أنا لستُ مسؤولاً عن إقناع الآخرين، أنا أحترم الآخرين، أحترمُ رسائلهم وأجيب بحسب قناعاتي، الآخرون أحرار يقبلون كلامي، لا يقبلون كلامي، يصدّقون بحديثي، لا يصدّقون، لهم الحرية الكاملة، فما هي سلطتي عليهم؟ احتراماً لك يا سيّد حيدر يا أبو كرار أنا أجيب على رسالتك وأقول هذه هي عقيدتي، أنا أعتقدُ أنّ هذه المجموعة لو أنّ أبا الخطّاب الآن يُبعثُ من قبره الجهنميّ فقبره حفرةٌ من النار، لو أنّ أبا الخطّاب يُبعثُ لمنح هذه المجموعة وساماً ذهبياً بدرجة النجمة، وسام النجمة الذهبي، وهذه الحركة الخطّائية موجودة على طول التاريخ من زمن الإمام الصادق، أنت تلاحظ هذا التوقيع متى صدر؟ صدر في زمان السفير الثاني، السفير الثاني أتعلم أنّ مدّة سفارته وصلت إلى أربعين سنة؟ يعني في وقت متأخّر، وربّما في آخر أيام سفارته، هذا إذا قلنا أنّ إسحاق ابن يعقوب هو شقيق الكليني مُحمد ابن يعقوب لأنّ هناك من يقول بهذا القول، فهو إسحاق ابن يعقوب الكليني، فهناك من يقول بأنّ هذا هو شقيق محمد ابن يعقوب الكليني، ولذا حتّى الرواية هنا الموجودة عندنا من الذي رواها؟ الذي رواها: مُحَمَّد ابن مُحَمَّد ابن عَصَام الكليني، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد ابن يَعْقُوب الكليني عَنْ إِسْحَاق ابن يَعْقُوب -لأنّ الرواية هنا حينما يذكرها الشيخ الصدوق ينقلها عن الكليني، صحيح أنّ الكليني ما أثبتّها في الكافي، وربّما أثبتّها وعُلمت، لا ندري، وربّما أثبتّها في كتبه الأخرى التي ضاعت، فعند الكلينيّ كتب عديدة، عنده كتاب اسمه الرسائل وهو كتاب كبير، ويبدو أنّه كان موجوداً إلى زمن ليس بعيداً، إلى زمان العصر الصفويّ، ولكنّه الآن ليس موجوداً وهو كتابٌ كبير ذكر فيه رسائل الأئمّة، فلربّما ذكر هذه الرسالة في ذلك الكتاب، على أيّ حال، لست الآن بصدد البحث في تأريخ هذه الرسالة وإلّا سيطول الكلام، فأبو الخطّاب هذا كان في زمن الإمام الصادق، ومع ذلك إمام زماننا يتحدث عنه وعن أتباعه في زمن الغيبة الصغرى، ويأمر إسحاق ابن يعقوب أن لا يجالسهم، يعني أنّهم كانوا موجودين: فَلَا تُجَالِسْ أَهْلَ مَقَالَتِهِمْ -وكن على علم يا سيّد حيدر، هذه القضية موجودة على طول الخطّ وإلى زماننا هذا، وفي أماكن عديدة من المناطق الشيعيّة، هذه المجموعة بالأدلة القطعيّة الثابتة عندي هؤلاء مجموعة خطّائية، ومن هنا كان هذا موقعي منهم، ولذا على هذا الأساس أنا أوجّه نصيحتي لكلّ مُحبيّ أهل البيت إذا كانت نصيحتي تعجبهم، ولمن يعبأ بهذا الأمر ممّن له علاقة بهم، أن أبعادوا أولادكم وبناتكم ونساءكم عن هذه الأجواء، فهذه أجواء موبوءة، أجواء خطّائية، أجواء خطّائية، هناك ضلالٌ صريحٌ واضحٌ في العقيدة والفكر، وهناك فسادٌ في العمل، فسادٌ واضحٌ في العمل برغم الصّورة الظاهريّة التي تُرى من الظاهر، مثلما أوصى أبو الخطّاب أصحابه أن يتظاهروا بالزهد والطّاعة وبالالتزام بكلّ



الواجبات وبالانتهاز عن المحرمات، ولكن إذا خلوا إلى أنفسهم فلم أن يفعلوا ما شاءوا، وكلُّ هذه التقيّة لم تكن من أعداء أهل البيت، إنّها تقيّة من الشيعة، وهذا مبينٌ في الروايات، وقد ذكره المفضل ابن عمر في رسالته الطويلة التي بعث بها إلى الإمام الصادق، والإمام الصادق أجابه برسالة طويلة ذكر فيها هذه المطالب، وقد قرأت جانباً منها في الحلقات المتقدمة من حلقات هذا البرنامج حين تحدّثت عن الخطائيّة وتأريخها، يا أبا كرار يا سيّدنا، أنا إلى الآن ما تكلمت وما ذكرت شيئاً ولا زلتُ ساكناً لسببين: السبب الأوّل على أمل أن يؤوبوا إلى الرشد، وكلّنا نُخطئ، وأنا أوّل الخطّائين، كلّنا نُخطئ، المشكلة ليست أنّنا نُخطئ، المشكلة أنّنا نُخطئ ولا نعود إلى الصواب، أو على الأقل أن يلملوا هذه القذارة من أمام أعيننا، أن لا نراها حتّى لا يتفعل هذا الحكم: مَنْ رأى منكم منكراً فليغيره. والنقطة الثانية هو خوفي على أن يُداس في هذا الأمر مَنْ لا صلة له به، مجتمعنا هو مجتمعٌ إذا حكمَ حكمَ بقسوةٍ ومن دون عدالةٍ وإنصاف، فمجمعنا يأخذ في الحكم الصحيح بالأجرب، ويأخذُ المحسنَ بالمسيء، ويأخذُ القاصي بالداني، فلربّما يتهم أناسٌ لا علاقة لهم بهذا الموضوع، خصوصاً العوائل، النساء، البيوت، الأسر، هذا هو الذي يؤخّرني أن أفتح الملفات، وسأصبر، سأصبر ولكن الصبر لن يستمر طويلاً، دعائي لك بالتوفيق يا سيّد حيدر وأسألك الدعاء وأتمنّى أن تكون الصورة قد وضحت لديك، لكنّ المخفي خطيرٌ جدّاً، أكثر من هذا لا أقول، وأعتذر من طول البرنامج، وربّما المشاهدون اتعبناهم بكثرة الحديث، وبقيت عندنا رسائل كثيرة، مشاهدونا الآن في منطقة الشرق الأوسط تأخّر الوقت عندهم، أعتذر إليهم جميعاً وأتمنّى لهم يوماً هائلاً، وتصبحون على ولاية الحجّة ابن الحسن العسكري، وأعيد الكرة إلى ملعبك.

- **المُقدّم:** طيّب الله أنفاسكم مولاي، حلقتنا لهذه الليلة انتهت إن شاء الله سوف يكون ملتقانا هو يوم الثلاثاء القادم والأربعاء والخميس من كلّ أسبوع موعدنا يتجدّد معكم الساعة الرابعة بتوقيت مدينة لندن على رأس الساعة الرابعة نبتدئ وعلى رأس الساعة السابعة بتوقيت مدينة النجف بثاً مباشراً عبر شاشة قناة القمر الفضائية وأيضاً عبر موقع (زهرايون)، نترككم مع هذا المقطع الكربلائي الخاص بتصوير قناة كربلاء الفضائية وتغيير العلم على تلك القباب المشرفة في كربلاء، ملتقانا إن شاء الله الثلاثاء، تصبحون على ألف خير، في أمان الله.

\* برنامج "سؤالك على شاشة القمر"، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com